رواية

الخطاف الجزء الثانى

(العوده)

لـ محمد على عيسى

جميع الحقوق محفوظه للكاتب إصدار 2020

مقدمة

ولنأمل أن نلتقى مرة بهذه الحياه أو بأخرى

إهداء

لكل من ظلوا بجانبى فى كل الأوقات العصيبه

محمد على عيسى

داخل مطعم **ALTIN KUPA** بالقرب من متحف **أيا صوفيا** يجلس شاب طويل القامه ذو شعر بنى قصير ولحيه مهذبه فى منتصف الثلاثينات وفتاة شقراء ذى عينين زرقاوتين تصغره بعدة سنوات يحتسيان القهوة بينما تتساقط الثلوج بالخارج فى ليلة قارسة البرد من ليالى الشتاء **بإسطنبول** ، بينما يرتشف هو فنجان القهوة ببطء تنفجر الفتاة ضاحكه لوهله

ثم تستطرد قائلة: " **عمر** أنا لا أصدق أيا مما تقوله ".

عمر : " أى جزء لا تصدقينه **آريا**؟ ".

آريا : " حسنا كل شىء ، تخبرنى أنك حفيد رجل قوى كان يتحكم بالجن وله قصر كبير فى مدينة كالجنه ولا يعرف اغلب البشر عنها شيئا ، وأمك **ماري** أقصد **ماريانا** الساحرة التى أرادت الإنتقام من جدك لأنه قتل والدتها وأبيك الذى حُرم من إرثه بسبب جشعه ، والجن الذين يحتمون بالقصر والعظام التى كستها السلاسل الحديدية فى قبو القصر التى تظنها لجدك ، وخاتمك الغريب الذى يمكنك من رؤية الجن وقراءة الطلاسم والعصى ذات الأفعى ورأس الذئب خاصتك التى تحمل الذكريات وتتناثر فى الهواء كالتراب لتتحد بالخاتم أو تنفصل عنه ،والكتاب الذى يؤرخ قصص الخطاف الجد على يد أحد الجن ، هل نسيت شيئا أخر ؟ ".

عمر : " نعم ، اللعنة التى ألحقتها بكل من فى القصر بما فيهم أبى وأمى والجن ساكنى القصر أجمعين ".

آريا : " ذكرنى ماذا كان فحواها ؟ "

عمر : " أن يوصد كل باب ولا يدخل حتى السراب ويُحبس الجميع كل فى سرداب ولا يسألن عن الأسباب ".

آريا : " أيا يكن ، هل إنتهيت ".

عمر : " نعم ".

آريا : " إذن أخبرنى الصدق هل تتعاطى شيئا أم تناولت كأسا من النبيذ لأننى لم أرك هكذا من قبل ".

عمر : " أنتى لا تصدقين بعد كل ما خضناه سويا".

آريا : " فقط كلامك عن أختك **جنا** المتبناه التى ماتت بحادث سير العام الماضى بينما لا اصدق شيئا أخر ، هل تريدنى أن أصدق انك تبدو أصغر من سنك الحقيقى بثلاثين عاما لتعويذه أخبرك بها ساحر عمره مئات السنين كان صديقا لجدك ، تطلقون عليه اسم **السائر المجنون ساحر العيون** ".

ليدخل المطعم شاب بمنتصف الثلاثينات وقد غطته الثلوج ليخلع معطفه ويجلس على طاولة أخرى بالقرب من **آريا وعمر** بينما يستمر الجدال بينهما .

ينظر **عمر** للشاب الذى جلس بالطاولة المجاورة ويبتسم إبتسامه خفيفه ويستطرد قائلا : " ماذا إن أثبت لكى انى أبدو اضغر من سنى بثلاثين عاما؟".

عندها ينهض الشاب بالطاولة المجاورة ليجلس إلى جانب **عمر** أمام **آريا** ليتحدث قائلا : " حسنا إلى هنا ينتهى الحديث ، أيتها السيدة صديقى هنا يظنك أفضل إمرأة فى الكون ويخبرك بكل ترهاته ومقدماته لأنه يريد الزواج منك ، **عمر** أعطنى الخاتم ".

ليخرج الشاب من جيب **عمر** علبة خشبية صغيرة مبطنه من الداخل بالصوف يتوسطها خاتم من **التنجستين** يتوسطه فص من الألماس ليستطرد الشاب قائلا : " اللعنه تفوح منك رائحة الشراب ".

آريا : " عفوا لكن من أنت ؟ ".

الشاب : " اه اعذرينى نسيت تعريف نفسى أنا **سيباستيان** ".

ليهمس **عمر** بأذنه قائلا : " لم لا تخبرها أننا نناديك **بالسائر المجنون ساحر العيون** ؟ ".

سيباستيان : " إصمت ".

آريا : " **عمر** لقد فاجئتنى بهذا الطلب لم أكن أعلم أنك خجولا لهذا الحد كى تحتاج أحد أصدقائك وهذا الكم من الشراب وتلك المقدمه الغريبة ".

عمر : " لقد لمستى خنصرك الأيمن ما الذى يثير قلقك ؟ ".

آريا : " مازلت لا أعلم كيف أخبرك بذلك "لتنظر بعدها لعينى **سيباستيان** وكأنها تطلب منه الإنصراف".

ليستطرد بعدها سيباستيان قائلا :" **عمر** سأنتظرك بالخارج ، سررت بلقائك سيدتى " وهم بعدها منصرفا للخارج.

عمر : " **آريا** أعرف تلك النظرة جيدا ".

لتخفى توترها بإبتسامه وتتحدث قائلة : " حقا أى نظرة ؟ ".

عمر : " الشفقه بعد الإيذاء ".

ليسيل بعدها الدمع على خديها فيتناول محرمه ويمسح بها دموعها ، لتتحدث بعدها قائلة :

" ليس لك أى ذنب ، لم أر منك سوءا لكننى لا أستطيع أن أحبك ، لا أستطيع أن أستمر فى ذلك ، أحاول إقناع نفسى بحبك بينما قلبى ليس معلقا بك ، أنا أسفه حقا".

عمر : " لا داعى للأسف فقلب كل منا يتعلق بما ليس له ".

آريا : " هل سأراك مرة أخرى ؟ ".

يشعل بعدها شمعه على الطاوله يتحدث قائلا : " لا أدرى كل ما أريده الأن أن أرحل بعيدا لكننى لا أظن أننا سنلتقى مرة أخرى ".

لتنقطع الكهرباء بعدها ويسود الظلام المكان عدا طاولتهم حيث لازالت الشمعه تحرق حزن **عمر** ليستطرد قائلا : " إعتنى بنفسك ، إلى اللقاء " .

ليهب تيار هواء خفيف يطفىء الشمعه ليعم بعدها الظلام الدامس بالمكان لوهلة إلى أن عادت الكهرباء والإضاءة للمكان برمته مرة أخرى، لتتلفت **آريا** حولها بحثا عن **عمر** لتجده قد رحل تاركا الخاتم على الطاولة .

****

بالباحه الخلفيه للمطعم يتقاتل كلا من **عمر** و **سيباستيان** ويتبادلا اللكمات إلى أن تعب كل منهما ليتحدث بعدها **سيباستيان** لاهثا : " هل هذا جزائى لقد أنقذتك بالداخل !! ".

عمر : " لماذا فعلت ذلك ؟ ".

سيباستيان : " صديقى العزيز وجدتك تحاول ترويض أفعى ".

عمر : " **آريا** ليست أفعى لا تقل ذلك ، حتى وإن كانت فما شأنك أنت ، ألم يأتى الوقت الذى أبحث فيه عن حياة بعد كل هذه السنوات ، لقد أشقانى كثرة الترحال ".

سيباستيان : " سيتطلب الأمر دهرا حتى ترى ما أستطيع أن أراه فى الناس".

عمر : " سأمت الحياة والسحر والجن والسنين كل شىء ، حتى وإن كانت **آريا** أفعى كنت لأخاطر بترويضها ، لأجد أى حياة أى شىء يخبرنى أننى مازلت حيا ".

سيباستيان : " هل تعلم لماذا لا تجد أيا ممن حاولوا ترويض الأفاعى ، لأنهم ماتوا أثناء المحاولة إما خنقا أو بالسم ".

عمر : " سنرحل عند الفجر ، إنتظرنى عند ميناء **أنطاليا** ".

نطقها ورحل مبتعدا عنه ليقضى ليلته بميناء **أنطاليا** على ظهر يخت wisp ذو الطابع الكلاسيكى محتميا بمعطف من الصوف ممسكا بيده قدحا من الشاى ليجد نفسه محاطا بالماء من كل جانب لا شىء بينه وبين الغرق ليستيقظ عندها وقد سقط الشاى عن يده بعد عن غفا لوهله ليجد بعدها **سيباستيان** بمقدمة اليخت محدثا إياه من بعيد : " مازلت تغرق بأحلامك ".

عمر : " كم مرة أخبرتك ألا تدخل أحلامى ؟ ".

سيباستيان : " دعنا نرحل من هنا قبل بزوغ الشمس ".

****

على متن ال wisp وبعد الإبحار لعدة أيام ببحر **إيجه** وبالقرب من جزيرة **كريت** يتحدث سيباستيان قائلا : " هاقد إقتربنا إستعد للنزول ".

عمر : " لا يا صديقى ستنزل وحدك هذه المرة ، تلك محطتك ، سأجهز المؤن عند وصولنا وأرحل وحدى يكفى ذلك ".

سيباستيان : " حقا لماذا تفعل ذلك ألأجل تلك الفتاة ؟ لم تكن تريدك على أى حال ، جعلتلك دميتها لقد احتفظت بك بخزانتها، ألهذا تترك صديقك وتمضى لحالك ؟ ".

عمر : " **سيباستيان** هذا أول ما أنطق به منذ خروجنا من **أنطاليا** لكننى حزين ولا أسف على كونى كذلك ، فمثلى ومثلك لا تجد لهم الحياة مخرجا ، وجب علينا أن نصبح هكذا ، كم تمنيت لو أنى لم أكن الخطاف ، كم أتمنى أن لو كنت لاشىء ".

سيباستيان :" أنت حزين لأنك مازلت تسأل نفسك لماذا أنت كذلك تظن أنك أُورثت هذا الحزن ، لا تستطيع نسيان الماضى ولا تستطيع المضى قدما ، تلوم نفسك على كل ما حدث".

عمر : " كم أتمنى لو أستطيع نسيان كل شىء ".

سيباستيان : " حسنا هناك مخرج ، لكن لن يعجبك ذلك ".

عمر : " هات ما عندك ".

سيباستيان : " صدقنى لن يعجبك الأمر ".

عمر : " وهل هناك حل أخر ، أكثر من ثلاثين عاما نبحر من مدينة لأخرى سأمت كل ذلك ، أيا كان الحل الذى تفكر فيه ليس أمامى طريق أخر فقد خضت كل الطرق من قبل ".

سيباستيان : " وإن كان ما عندى يتطلب بعضا من السحر ؟ ".

ليصمت **عمر** بعدها طويلا ويستطرد قائلا :" لعنة ب لعنة أيا كان ما يتطلبه الأمر لأن تغرق بالبحر أفضل من غرقك على الشاطىء ".

سيباستيان : " إذن ستنزل معى ب **كريت** وتذكر جيدا أنت لم ترى لعنات بعد ".

عمر : " مازلت تمارس فلسفتك القديمة ، دعنا ننهى هذا الأمر ".

لتمضى الساعات ببطء شديد إلى أن يصل الاثنان إلى الجزيرة بعد منتصف الليل ليتسللا بعدها إلى قلعة **ريثمنون القديمة** حيث يحمل سيباستيان صندوقا خشبيا مطعما بالصدف بينما حمل عمر بساطا فارسيا عتيقا مصنوع من الصوف ذو ألوان بنية فاتحة وغامقة وينتهى بشراشيب سوداء وبيضاء وقد نُسج فيه إسم صاحبه بالفارسية **(فرش بزرگ آنورين)** أى بساط **أنورين** العظيم .

سيباستيان : "الأن يا صديقى بعدما ابتلعت **الحلتيت** ستخور قواك وتتحول لسنك الحقيقى بعد فترة ، لو أنك تعلم ما سأفعل بك لما جلست على هذا البساط ، هل تعلم أن ذكرياتك وحياتك كلها ترتبط بخاتمك ، لو فقدت خاتمك قد تنسى كل شىء".

عمر : " وها أنت تخبرنى بعد ثلاثين عام لو علمت ذلك لألقيته منذ زمن".

ليرمى **عمر** بالخاتم **لسيباستيان** الذى يلتقطه ويضعه بالصندوق الخشبى الذى يحمله "

سيباستيان : " هل أنت قلق ، لا تقلق سيأتى صاحب البساط بحثا عنى وعنك ".

ليتناثر بعدها بثوانى الغبار فى كل مكان ليظهر جنى قصير ثمين أصلع ذو عينين زرقاوتين جاحظتين بينما أذنيه صغيره تشبه القواقع مرتديا رداءا أبيض اللون وقد كسا قدميه ورقبته ليتحدث عندها قائلا : " أيها الخائن ها أنت ذا ، أعطنى سببا واحدا لكيلا أقتلع قلبك وأنزل به فى الأراضين ؟".

سيباستيان : " أولا لأننى أحضرت بساطك الذى سرقت منك ".

أنورين : " لا يكفى سأقتلع قلبك وأعود لأخذ البساط ".

سيباستيان : " وثانيا لأننى مازلت أمتلك خنجر **الأعسر** فى هذا الصندوق".

أنورين : " أيها اللعين مر ما يقرب من مئة عام ومازلت كما أنت ، مازلت أنثرُ الرمال وأطوف الأراضين لأخرج بأى مكان ، لكن بعدما أخذت بساطى لا أجد الراحة أبدا ، يناديني السحره من مختلف بقاع الأرض فلا أجد نفسى إلا حاضرا أمامهم رغما عنى ، فأوذيهم وأقتلع قلوبهم".

سيباستيان : " لقد إستقويت عليهم جميعا إلا واحدا هو الذى أخبرك كيف تقتلنى أليس كذلك ".

أنورين : " الخطاف ، نعم سمعت أنه مات على يد حفيده فتى مجذوب تطوف به البلاد أهذا هو ؟ ".

عمر : " أيها الكهل ، لم أقتل جدى واحذر فى كلامك وإلا قطعت لسانك وأطعمته لكلاب أردى الساحرات ".

أنورين : " يبدو أنه تجرع من السم الذى تحويه **سيباستيان** ".

سيباستيان : " كفاك هزلا ، أنت تريد بساطك وأنا أريد منك شيئا أخر ".

أنورين : " ستأخذ الفتى فى رحلة ، هل ترى هذا الخنجر بأحجاره الكريمة وعقيقه وطلاسمه لا تظنه للزينة لا أبدا ولا طلاسمه ، إنه حاد كالسيف ، كصاحبه القديم ".

لتضىء عينا **سيباستيان** عندها بلون الدم ليسأل بعدها عمر قائلا : " لمن هذا الخنجر ؟".

سيباستيان : " هذا يا صديقى كان ل **على الخطاف** جدك العظيم به بدأ كل شىء وبه ينتهى نسله أيضا ".

ليغرز بعدها **سيباستيان** الخنجر بصدر **عمر**

أنورين : " أيها الأحمق ماذا فعلت !! ".

سيباستيان : " أمامك ثوان قبل أن يتساقط دمه من بساطك للأرض عندها لن تستطيع نقله معك ".

أنورين : " إلى أين تريد حمله ؟ ".

سيباستيان : " قصر الخطاف، ستضعه فى مكان يصل إليه كل ساكنى القصر سألقاك هناك بعدما تنتهى لعنات سلالة الخطاف ولتخبر كل من بالقصر أننى قادم لا محالة ".

****

من داخل قصر الخطاف تجلس **ماريانا** الساحره التى اصابتها لعنة العقد الذى يزين رقبتها بالعمى ببهو القصر وقد هرم بها الزمن وقد قاربت الثمانين تضىء نارا وتتحدث بالطلاسم وتلقى اللعنات التى ترغب بإصابة ابنها **عمر الخطاف** كى تتمكن من الرؤية مجددا ، ولعل أسوأ ما يصيب ساحرة هو العمى ف به لا تستطيع أن تغير من هيئتها لتبدو شابة مرة أخرى.

وبالطابق العلوى يقف **مازر** حامى القصر والجن الوحيد الذى حافظ على عهده مع **الخطاف الجد** مطلا على بهو القصر وإلى جانبه **رازديجان** الجن الذى خان **الجد** وحُكم عليه بألا يتكلم إلى أن يموت ليتحدث بعدها **مازر** قائلا : " لأكثر من ثلاثين عام كل يوم هذه الشمطاء تشعل النار وتستدعى لإبنها كل لعنات السماء ولا تدرى أن زوجها مات بقبو القصر ذات مساء ، أنت ساعدت بكل ذلك يا صديقى".

لينظر إليه **رازديجان** بإستغراب ليستطرد بعدها **مازر** قائلا : " لا تنظر إلى هكذا أنت تعلم جيدا أنك لو لم تساعد هؤلاء الملاعين ما كنت لبثت فى العذاب المهين ".

ليضرب بعدها **رازديجان** الحائط الذى يستند إليه ليهتز بقوه ليتحدث بعدها **مازر** قائلا : " كل عام تظن أن **عمر** سيعود ليحررك من لعنتك لكننى قلتها لك يا صديقى مرار عليك أن تنتظر موته فقد تكون لعنته كتلك التى تنتهى بموت صاحبها أو إراقة دمه هذا إن كان **الخطاف** رحيما بك ولا أظنه كذلك ".

ليتناثر بعدها بثوانى الرمال فى كل مكان وما إن اتضحت الرؤية حتى وجد الجميع الجنى الأصلع مستقرا ببساطه ببهو القصر وقد ألقى بجسد الخطاف الذى مازال ينزف أمام النيران التى أوقدتها أمه الساحره **ماريانا** وما إن إلتفت حوله وقد هم بنثر الرمال ليختفى إلا أن كلا من **مازر** و **رازديجان** قد أمسكا به ليتحدث قائلا : " جئت بطلب من **سيباستيان** حقير هذا الزمان يخبركم أنه قادم بعد آن وأن ما أردتموه قد كان وهاهو جسد الإنسان وأن لعنته صارت طى النسيان ".

لينفث بعدها الرمال فى وجههما معا ليختفى هو وبساطه من بينهم فى ثوان ، وما إن تشربت أرض القصر دماء الخطاف حتى بدأ كل شىء فى التحول إذ سمع صوت أبواب تفتح من كل أنحاء القصر وإستعادت العجوز بصرها مرة أخرى لتغير جلدها وتصبح شابه مرة أخرى بينما نفث **رازديجان** الدخان من فمه ليتحدث بعد عقود لأول مرة قائلا : " الأن والأن فقط أشعر أننى حر مرة أخرى بعد أن صرت مكبلا بلعنات هذه العائلة أخيرا إنتهت بإراقة دم الخطاف ".

لتتعالى صيحات كل الجن بالمكان فرحا : " القصر لنا لا أغلال منذ اليوم ".

بينما **ماريانا** تتحدث باكية عند رأس الخطاف قائلة : " إبنى لم أرد أبدا أن يحدث ذلك سامحنى يا قرة عينى أعمتنى كراهيتى وجنونى ليتك عشت دهرا وقد إقتُلعت عيونى ".

مازر : " رحم الله مولانا الخطاف ، أكره أن أفسد سعادتكم لكن هل تعلمون بلعنة الجد ؟ ".

رازديجان : " **مازر** ما الذى تعرفه ويخفى عنى ؟ ".

مازر : " ألم يسأل منكم نفسه ما هى الأبواب التى فُتحت بعدما تشربت الأرض دماء نسل الخطاف".

ليتحدث بعدها واحد من عامة الجن بالقصر قائلا : " خزائن الخطاف الجد ".

ليتحدث **مازر** بعدها قائلا : " نعم خزائنه لكن تلك لا تحوى ذهبا بينما تملأها الأفاعى الماسية تلك التى تعجزكم عن الحركه ويحولكم سمها إلى تماثيل حجر لا تستطيعون النطق فليهرب الجميع فهى تشم رائحتنا ".

ليتحدث **رازديجان** :" **ماريانا** اتركيه واهربى الأن وإلا لا مخرج بعد ذلك ".

ليلتفت بعدها وقد سقط إلى جانبه شيء من السماء قد حطم سقف القصر فإذا هو **سيباستيان** السائر المجنون ساحر العيون وقد أخرج **الخنجر الأعسر** وأطاح برأس **رازديجان** التى تطايرت إلى بهو القصر .

ليهرب بعدها كل من بالداخل بما فيهم **مازر** و **ماريانا** وما إن إبتعدوا لكيلومترات سمعوا أصوات إنهيار القصر وقد إستوى بالأرض ولم يعد له وجود لتمتلأ المنطقة حوله بالماء لا يظهر منها إلا باب القصر ، بقى منتصبا وسط الماء وقد ثبتته الحجارة من حوله ولازال الخطاف اللامع عليه يعكس ضوء الشمس.

****

بعيدا عن قصر الخطاف تجلس **ماريانا** طوال الليل أمام النار التى أشعلتها تنتحب لإبنها الذى فقدته بينما **مازر** الجنى متكىء على عصاه بمكان ليس ببعيد وقد أغمض عينيه لتذهب روحه إلى مكان أخر حيث يجلس أبناء قبيلة **كالكاجوش** ليسمَع فيما بينهم ، حيث تحدث سيدهم قائلا : " قد وصلنا اليوم خبر قتل نسل من كان منا ورحل عنا مولانا الخطاف رغم بؤسه وسوء فعله ورحيله عنا إلا أننا دوما ما نعطى موتانا القصاص العادل سنذهبُ خلف كل من خذلوه وخلف ذاك الذى يتنصتُ علينا الأن ".

ليصدر بعدها **مازر** شهقة طويلة يستعيد وعيه على إثرها ويعود إلى **ماريانا** مهرولا ليتحدث قائلا :" لقد علمت القيبله بما حدث سيقتصون للخطاف".

ماريانا : " أى قبيلة ؟ ".

مازر : " قبيلة **كالكاجوش** التى ينتمى إليها مولانا الخطاف هؤلاء قوم يعيشون تحت الأرض عُرفوا من قديم الزمان بأعينهم المضيئة ودمائهم الباردة ، حتى تعاويذ السحره لا تخيفهم ".

ماريانا : " ومايجعلهم مخيفين إلى هذا الحد ؟ ".

مازر : "يُسخرون الجن تحت الأرض فيطيعونهم ويخشونهم خشية الموت ، مجرد إعتراض أحد من الجن لإبن من أبناء القبيلة يعنى حرق الجنى وأهله وكل أصدقائه ، رحل عنهم مولانا الخطاف بعدما أحب إمرأة من بنى البشر قد قابلها فى أسفاره بعدما غضب عليه أهله ".

ماريانا : " اذن ماذا بعد ذلك ؟ ".

مازر : " بنى الخطاف قصره على مدخل العالم السفلى ، ولم يستطع أى منهم الصعود على الأرض مرة أخرى فأغلق باب عالمهم و أتى بالأفاعى الماسية ".

ماريانا : " والأن هاهو القصر ينهدم لكن مازالت الأفاعى موجوده ".

مازر : " لقد كانوا يهابون الخطاف ونسله وليس الأفاعى ، الأفاعى الماسية بعدما تصيب أحدا بالسم تموت ، سيجدون حلا ، إنهم أسوأ من أتوا على الأرض وسكنوا تحتها ".

ماريانا : " ليسوا بأسوأ منكم ".

مازر : " نعم لقد تعلموا منا الكثير ، ولكننا الأن لا نستطيع أن نصل إلى الأذى والقوة التى يمتلكونها ، سمعت أنهم يهمسون فى أذان الذئاب ويزورون الرجل فى منامه وها قد رأونى عندما تسمعت لهم ".

ماريانا : " هل يستطيعون تسخيركم كما نفعل ببعضكم ؟ ".

مازر : " يتشبهون بنا ويتلاعبون بعقولنا كما نفعل مع البشر ".

****

بـ**مصر** وفى واحد من أعرق أسواق الشرق بأحد محلات الفضه ب **خان الخليلى** يجلس عجوز معتكفا خلف مكتبه يمسك بقطعه من الفضه بيد وباليد الأخرى مبردا ويحاول تشكيل خاتما بعنايه كما كان يفعل منذ أكثر من خمسين عام ، دقائق معدوده ليشعر بالتعب هذا العجوز المخضرم ليضع كل ما بيده على المكتب ليتحدث لنفسه بعدها قائلا : " سأترك هذا العمل لا أقوى على ذلك بعد الأن ".

ليدخل سائح شاب بعدها للمحل ليتحدث قائلا : " **يوسف** أيها العجوز مازلت تكرر كلامك".

ليتحدث بعدها العجوز السمين ذو الشعر الأبيض المجعد قائلا : " **سيباستيان** مجيئك لا يأت بخير ، ماذا فعلت هذه المره ؟".

سيباستيان : " أمازلت ترى الكوابيس منذ صنعت الخاتم ؟ ".

يوسف : " حضرت بناء هذا السوق ، أنا أقدم من أى شىء هنا ، أكثر من ستمائة عام وأنا أرى الكوابيس منه ، إلا أنها قد توقفت ، أخر ما رأيته كان صديقك مذبوحا غارقا بدمه ، بينما الخاتم تقبض عليه بيدك وقد غمرته بالدم ، لكن ماهى إلا أصغاث أحلام ".

ليخرج بعدها **سيباستيان** خاتم الخطاف ليريه ل **يوسف**

ويستطرد قائلا: " هل هذا ما رأيت ؟ ".

ليهرول بعدها العجوز متحاملا على نفسه ليغلق أبواب المحل عليهما ويتحدث قائلا : " ماذا فعلت أيها المجنون ؟ ".

سيباستيان : " أرحت الخطاف من الناس وأرحتهم منه ".

يوسف : " والأن ماذا تريد منى ؟ ".

سيباستيان : " أتيتك لأنك الوحيد الذى تذكر تعاويذ الخاتم ، ستتلوها الواحده تلو الأخرى وتطلق سراح كل الطلاسم سواء كانت عن جن أم إنس ، أعلم أنك تحفظها جيدا ، أخبرتك من قبل هذا ما يجعلك حيا ، تلك الطلاسم هى ما أطال عمرك لأكثر من ستمائة عام ".

يوسف : " لماذا لا نصهر الخاتم ؟ ".

سيباستيان : " لن يجدى ذلك نفعا ، **يوسف** أعتمد عليك فى ذلك لا تخذلنى ، أتلف الطلاسم وألقى التعاويذ ثم إصهر الفضه ، أيا كان من يأتيك تذكر جيدا لا يجب أن يصل أحد لهذا الخاتم ".

يوسف : " إذن لن تحضر إنهاء خدمة الخاتم ؟ ".

سيباستيان : " أنت تعلم جيدا أن هذه التعاويذ تقتل الأكبر سنا بالمكان معها ، ولا أريد أن أكون حاضرا ".

يوسف : " إذن حان وقتى يا صديقى ".

سيباستيان : " سألحقك ، لم يعد هناك الكثير ، فقط أمامى رحلة أخيره ".

يوسف : " فلتصحبك السلامه ، لكن ماذا يحدث عندما ننهى خدمة الخاتم ؟ ".

سيباستيان: " سيتحرر أصحابها مجددا و ستنتشر اللعنات بكل بقاع الأرض ، سيعود الظلام مجددا ، عندها فقط ستسامحنى قبيلتنا وسنعود مجددا لنحكم الأرض ، **كالكاجوش** ستصعد الأرض مجددا وهذه المرة لن يكون هناك **خطاف** ليمنع الأمر".

يوسف : " هل خذلت صديقك مجددا ؟ ".

سيباستيان : " وما فائدة الأصدقاء دون خذلان ".

يوسف : " قبل أن ترحل وقبل أن أبدأ ، لماذا لم تُخلص لأى من عائلة **الخطاف** ؟ ".

سيباستيان : " علمتهم كل شىء وخذلونى بكل شىء ، **منصور الخطاف** الجد حارس الباب الأرضى ل **كالكاجوش** خاننا لأجل إمرأه ورحل عنا ولم يكن لدى خيار سوى مساعدته ، لقد كان قويا لم أكن أستطيع التصدى له".

يوسف : " ماذا عن حفيده ألم يكن صديقك ؟ ".

سيباستيان : " لأكثر من ثلاثين عام إنتظرت أن يعرف ويفهم قدراته أو أن تظهر عليه لكن تبين أنه لاشىء سوى طفل خائف ، يخيف الناس بسحره ولا ينتمى ل **كالكاجوش** إلا بصلة الدم ".

يوسف : " إذن استخدمته لتحصل على ما تريد وإنتظرت اللحظة الحاسمه لتنقض عليه وتعود **سيباستيان** المنقذ حامى حمى القبيلة "

سيباستيان : " لم أرغب أن أذهب خلف الخطاف منذ البدايه لكن القبيلة أخفت إمرأتى وإشترطوا علي أن أذهب خلف الخطاف وإلا لن أراها مجددا".

يوسف : " إذن حاولت تعليم الجد **الخطاف** كل ما تعرفه ليطمئن لك ".

سيباستيان : " لم يكن ليسمح لغيرى من أبناء القبيله بالمرور إلى الأرض أصلا ، أخفى عنى كل شىء الأبواب والمفاتيح ، وكلما حاولت تعليمه شىء من السحر أتى به وقد عرف به ، لم أكن إلا السيف الذى رافق المحارب ، بينما الجن كانوا هم درعه وقد سخرهم وصادقهم وأقحمهم فى كل شىء ".

يوسف : " لا أظن أننا سنلتقى مجددا ، وداعا **سيباستيان** ".

لينظر العجوز من حوله ليجده قد إختفى ، ليجلس بعدها فوق مكتبه وقد أشعل بخور الصندل وأحكم قبضته بالخاتم وأغمض عينيه ، ليبدأ بعدها الدخان فى الخروج من فمه وما أن فعل ذلك حتى سمع اصوات الرياح تضرب باب المحل لتتناثر الرمال بالمكان وما أن هدأت حتى رأى وجها يعرفه جيدا .

ليتحدث يوسف بعدها قائلا : " أنت مرة أخرى !!! ".

****

على الجانب الأخر وعلى بعد كيلومترات من أطلال مُلك الخطاف تسير **مارينا** التى عادت شابة مرة أخرى إلى جانب **مازر** الجنى الذى سار إلى جانبها فى هيئته البشرية عجوز ذو شعر أبيض طويل ولحيه قصيرة يستند إلى عصا معقوفه وما إن إقتربا من أسوار المدينة حتى توقف **مازر** ونظر لأعلى بإندهاش إلى بعض من رؤوس بنى قومه من الجن وقد وُضعت على الأسوار بعد أن فُصلت عن أجسادهم وكأنها لوحة مرسومه .

ليتحدث بعدها قائلا : " الـآن فقط علمت لماذا إبتعد مولانا الخطاف عن هؤلاء البشر ".

لترد عليه **ماريانا** قائلة : " كان **منصور الخطاف** لعينا مثلهم وتبعه إبنى من بعده ، لا تقلق لن يستطيع أحد أن يعرف ماهيتك طالما أنك معى ".

لتنزع بعدها قفازا من يدها وتتحدث قائلة : " **يك لك شاومتم** " ثم تضرب صدره بيدها ليشعر وكأنه قد كُوى جلده .

مازر : " ماذا فعلتى بى ؟ ".

ماريانا : " لا تقلق لن يستطيع التعرف عليك أي من السحره بعد الأن ، لكن علينا الخروج من هنا قبل فجر اليوم التالى لأنك حينها ستستعيد هيئتك ولن تستطيع التشبه بالبشر لسنوات".

مازر : " ماذا نفعل هنا ؟ ".

وما إن نطقها حتى سمعا صوت بوق يصدر ف الأفق ليظهر بعدها عدد من الجنود يقتربون منهم شاهرين سيوفهم .

ماريانا : " **مازر** دع لى الحديث من هنا ".

مازر : " حسنا ".

ليصيح بعدها قائد الجنود موجها سيفه نحوها قائلا : " من أنتم وماذا تفعلون هنا ؟ ".

لتستطرد **ماريانا** بعد أن خلعت قفازها مرة أخرى : " أيها الجنود إذهبوا لأيا كان من له شأن فى هذه البلدة وصفونى له ".

ليقرب بعدها قائد الجنود سيفه من رقبتها قائلا : " أنا من أخاطبك هنا ، دعك من الجنود وأخبرينى أنا من أنتى ؟ ".

ماريانا : " ألم أخبرك حقا ، عفوا لقد نسيت ".

لتلمس سيفه الذى إقترب من رقبتها قائلة : " **دندم**"

ليتحول بعدها القائد وسيفه إلى حجر فى مكانه لتستطرد قائلة : " إذهبوا وأخبروا كما أمرتكم".

ليهرول بعدها الجنود إلى خلف الأسوار مرة أخرى

ليسأل **مازر** بعدها قائلا : " هلا أخبرتينى ماذا نفعل هنا ".

ماريانا : " كل هذه السنوات أبحث عن انتقامى من الخطاف ومافعله بأمى ، فقدت بصرى وبصيرتى و قُتل ابنى ، كل هذا من أجل لاشىء ، لم ينج من الخطاف أحد ، والأن ماذا تظننى فاعله ؟ ".

مازر : " من هؤلاء القوم ؟ ".

ماريانا : " هؤلاء قومى أقوى السحره على سطح الأرض ، أو كانوا كذلك وما قد رأيت فهو ما فعلوه بقومك بعدما أخبروهم بكل شىء ، هذا ما يفعلونه دوما بالأعداء ".

مازر : " إذن ماذا نفعل هنا ؟ ".

ماريانا : " ببساطه ، ننتقم ".

مازر : " وماذا بعد ذلك ؟ ".

ماريانا: " بعد ما فعلوه بقومك ، ألا ترغب فى الانتقام !!! ".

مازر : " لقد عاصرت الخطاف وحفيده الذى أتى بعده فلم أجد شر على تلك الأرض أكثر من الانتقام وتشبعها بالدماء العام تلو الأخر ، مئات السنين ولم يتغير الرغبة فى الانتقام هى التى تتنقل من جيل لأخر ".

ماريانا : " يال الحسره تملكون القوة لكنكم لا تملكون الكرامه لتدفعوا عما فقدتموه ".

مازر : " ربما بعد مرور سنوات قد تكتشفين الأمر ".

ليتجه إليهما عشرة من الجند ليتحدث قائدهم الجديد قائلا : " سيدتى ينتظرك أمير بلدتنا **درباس** امام قصره ".

لتتجه **ماريانا** وإلى جانبها **مازر** صوب القصر يرافقهما الجند ، وهما فى حالة ذهول فقد وجدا القصر من الخارج وحدائق البلده ، كقصر الخطاف لكنه على جانبيه نهرين بعد خروجهما من باحة القصر مرة أخرى ولعل أكثر ما أثار دهشتهما الجسر الفضى المعلق الذى يمران من خلاله إلى مدخل القصر بينما البحر ومن أمامها الصخور يشكل بعضها أسور القصر.

وما إن وصلت **ماريانا** إلى مدخل القصر حتى وجدت شابا قوى البنيه كثيف الشعر واللحية حسن الهندام أبيض الوجه جاثيا على ركبته أمامها ليتحدث قائلا : " مرحبا بك سيدتى فى بلدتنا المتواضعه ، أعلم ما جئتى فيه وقد أُخبرت بما حدث لكى ولإبنك هلا تأمرينا بما ترغبين فيه فنحقق لكى كل آمالك ".

ماريانا : " عمل جيد أعجبنى كل شىء هنا إلا أنت ".

درباس : " أنتى تستحقين منا فعل الخير ، لكى القصر والجنود ولى سيف بالداخل سأحضره وأرحل ".

لتصدر **ماريانا** بعدها ضحكات متتاليه قائلة : " هل تمزح ؟ ".

درباس : " يبدو أنك لا تعرفين من أنا ، **مازر** أعلم أنك أنت هلا أخبرت السيدة من أنا ؟ ".

مازر : " **درباس** من بنى الجن ، سكن قصر الخطاف قبلى أنا **وشاهجهان** طرده الخطاف من قصره بعدما أنهى بناءه ".

درباس : " أيها الخائن أنت من أخبرت الخطاف أننى أنتوى بناء قصر لى مثله ، طردنى كلقيط وطاردتمونى كالكلاب ، عليك اللعنه يا **مازر** وعلى ولاءك للخطاف الذى أودى بنا جميعا إلى الفناء ".

مازر : " لا تحملنى نتيجة جشعك وطمعك ، لطالما أردت كل ما عند الخطاف لكنه كان يشفق عليك لم أر الخطاف يحسن لغيرك ، لقد أبقى على حياتك وأمرنا بمطاردتك لعلمه بمدى قدرتك على التخفى

والاحتيال ".

درباس : " مازلت غبيا ، لطالما كان الخطاف خبيرا بنوع العذاب لمن إبتُلى به ، يسلبك أكثر ما تحب ".

ماريانا : " وما الذى سلبك إياه يا عزيزى ؟ ".

درباس : " لطالما افتقدت للعائلة والمنزل ولهذا أردت أن يكن لى مثله ، ولهذا أبعدنى عن الجميع وجعلنى طريدا لأصدقائى ".

مازر : " مازلت لا أعرف كيف عدت وكيف فعلت ذلك ؟ ".

درباس : "منذ عقدين وجدنى مولانا **عمر الخطاف** وعفا عنى وسمح لى بالعوده ، أعطانى كل الأراضى التى تراها وأخبرنى أنها جزاء ما حُرمت منه لسنوات ".

مازر : " هو من قتل كل هؤلاء ؟ ".

درباس : " بعدما جئت إلى هنا أعطاهم الخطاف ذهبا كثيرا وعقد هدنه لكيلا يمسونى

بسوء ، بعدها أخبرنى قائلا (**هؤلاء لا عهد لهم واستعد لقتلهم**) علم ما كانوا يستعدون له وما يخبئون لى بعدما بنيت القصر ".

مازر : " وفعلت ما كان يحتفظ بك مولانا الخطاف من أجله القتل والخراب والسحر ، لازلت أسوأ من الجن والسحرة معا بنظرى ".

ماريانا: " تعجبنى الحكاية لكن هلا أنهينا الاتفاق المبرم بيننا ".

درباس : " القصر لكى ".

ماريانا : " **ومازر** لك صار ضعيفا لن يستطيع التحول لهيئته إلا بحلول الغد كما طلبت ".

مازر : " هو إنتقامك إذن **درباس ؟ ".**

درباس : " برأيك أليس جيدا أن تجلس لسنوات وحيدا فى حفرة بأحد المدن للبشر فلا تستطيع التحول لتصبح مثلهم وتنقذ نفسك ولا تستطيع الخروج لهم بهيئتك ، ربما هذا يجعلك ترى ما أذقتنى اياه ".

لتصفق بعدها ماريانا للجنود قائلة : " هيا أمامنا كثير من العمل ، أزيلوا الدماء وكل رؤوس الشياطين هؤلاء من هنا حان وقت التغيير ، عزيزى **درباس** سررت بالتعاون معك حقا لقد شيدت تحفة معمارية ".

مازر : " علمت الأن لماذا فعل مولانا الخطاف بك وبأمك ما فعل ، ربما أنتى من نسل الخيانة ورحم الخسه ، لهذا قُتل صغيرك ، لأنه ليس مثلك ولم يتجرع منك كل هذا السم ".

درباس : " لا تقلق **مازر** كان للخطاف ما يكفيه من سمه "

ماريانا : " اخرجا من هنا ، **درباس** خذ اسيرك وارحل قبل ان اغير رأيي وأقتله ".

درباس : " حسنا ربما نلتقى مرة أخرى ".

ماريانا : " لا تأمل ذلك فلن ينتهى هذا اللقاء جيدا ".

درباس : " برأيك كيف هو القصر الجديد دون عائلة ، أليس سجنا هذا هو ما اكتشفته وما علمنى إياه ابنك وربما ستكتشفين ذلك بنفسك عما قريب ".

ماريانا : " لم يعد هناك وقت للماضى ".

درباس : " هذا أخر ما قاله ابنك بعدما أقنعنى بالتعامل معك ، إلى اللقاء ".

مازر ، ضاحكا : " هكذا إذن فعلها الخطاف ، هو حفيده حقا يحرك الأشياء حتى بعد موته ".

ماريانا : " لم ينتهى الأمر بعد يا صديقى ".

تكومونو : " إلى اللقاء ".

ليخلع بعدها رداءه ويلقيه على **مازر** فيختفى الإثنان الواحد تلو الأخر

****

بعد أكثر من ثلاث سنوات .....

فى أحد مطاعم جزيرة **مالطا** وبالقرب من أحد الشواطىء يتحرك النادل سريعا بالطعام ذهابا وإيابا إلى أن يستقر بمكانه المعتاد ليس ببعيد عن الطاولات يراقب الزبائن من مسافه معقوله ليستجيب للطلبات أولا بأول إلى أن أنهى مناوبته التى بدأت من الخامسه عصرا إلى وقت متأخر من الليل ليجد خارج المطعم فتاء شقراء ذات عينين خضراوتين تنتظره تدعى **ليلى** تنظر إليه بإبتسامه لا يفهمها إلا المحبين ليتحدث هو قائلا : " نعم أفهم تأخرت كالعادة ".

لتضربه على كتفه وتتحدث قائلة : " هكذا إذن **عمر** القديم كما هو ، ذكرنى لماذا سُميت بالخطاف مرة أخرى ".

الخطاف : " لأن الناس تتعلق بى لدرجة تجعلهم لا يستطيعون الابتعاد عنى ".

ليلى : " حسنا ماذا سنفعل اليوم ؟ ".

الخطاف : " لا جديد كالعادة سنشعل نارا ونجلس بالقرب من الشاطىء ، نتحدث ونضحك كثيرا ثم نتناول عشائنا هناك بعدها نتشاجر ثم نعود للمنزل ".

ليلى : " ذكرنى لماذا تزوجتك ؟ ".

الخطاف : " يبدو أننا سنتشاجر قبل أن نصل للشاطىء ".

ليلى : " ماذا تقول ؟ ".

الخطاف : " لاشىء لكن حبنا أصبح مقدسا لدرجة تجعلنى لا أنسى تفاصيله ".

لتمسك بعدها **ليلى** بيده وتنام على كتفه أثناء سيرهما وتستطرد قائلة : " حقا ، لطالما علمت أنك لم ولن تحب غيرى" ، ثم تستطرد بلهجة حاسمه قائلة " سأقتلك إن أحببت غيرى حتى بعد موتى سأرسل من يقتلك إن فعلتها ".

الخطاف ضاحكا : " إذن ستقتلينى عدة مرات ".

نطقها وأكمل مهرولا بإتجاه الشاطىء تتبعه **ليلى** تحاول الإمساك به لتمر بعدها الساعات وقد استقرت على صدره تحت ضوء القمر وبدأت النار تنطفىء شيئا فشيئا لم يبق منها سوى بضع افرع الاشجار الهزيلة تداعب شعلتها الرياح إلى ان لم يبق إلا دخانها .

لتتحدث **ليلى** قائلة : " **عمر** لماذا وثقت في وأطلعتنى على كل ماضيك ، منذ بدأت بحثك عن جدك إلى قصة الأفاعى والجن والسحره وهروبك وإختفائك عن الجميع ".

عمر: " عندما عرفتك خفت أن أفقدك لأى سبب ولم أرغب بالتعلق بك لذا أخبرتك بالكثير".

ليلى : " لماذا ؟ ".

عمر : " أخبرتك بكل ذلك لتعرفى كم أحبك و أعطيتك كل أسباب الرحيل لأتأكد من حبك لكن لماذا هذا السؤال ؟ لماذا الأن ؟ ".

ليلى : " لأننى حامل ".

ليقاطعها **عمر** قائلا : " وإنتظرتى كل هذا الوقت لتخبرينى ، ربما يجب أن أقتلك الأن ".

لتقاطعه قائلة :" **عمر** هناك ما هو مضىء يأتى بسرعة من بعيد ".

وما إن نظر خلفه حتى وجد ذئبا ذو عينين مضيئتين يهاجمه محاولا إفتراسه بينما **عمر** يحاول إبعاده جاهدا بعدما عض يده التى سالت بعدها دما

ليصرخ قائلا :"**ليلى** إبتعدى بسرعه ، إهربى من هنا ".

لتنطلق بعدها **ليلى** مبتعده ليلتفت إليها الذئب وقد انتبه إليها مهرولا ورائها ليصرخ بعدها **عمر** مرة أخرى قائلا : " اهدأ أيها المسحور ".

ليعود ل **عمر** مرة أخرى مكشرا عن أنيابه ناظرا إلى عمر والذى أُضيئت عينيه باللون الأحمر بينما يبدأ الشفق فى الظهور وبنفس الوقت يتبخر الذئب بالهواء ويخر **عمر** أرضا لتلحقه **ليلى** قائلة : " حبيبى ما كان هذا؟ لقد أصابك ".

عمر : " ذئب **الواكاش** أو كما نسميه كلب الدماء أتى من تحت الأرض حيث كان قومى لا يمكن أن يكونوا قد وجدوا طريقهم أخيرا للأعلى ".

ليلى : " وهل كانوا يعيشون وسط قومك ؟ " .

عمر : " كانوا يستخدمونهم بكل شىء ، يربونهم ويدربونهم ويرون بأعينهم ويسحرونهم ويطلقونهم لإفتراس الجن ".

ليلى : " هل كان هذا الأخير ؟ ".

عمر : " بالطبع لأ ، هناك الكثير ، إن لم أفعل شيئا لكان سيصل إلى هنا الكثير منهم ".

ليلى : " إذن افعل شيئا ".

عمر : " يتطلب الأمر بعض السحر ، وإن مارسته سيعرف الجميع اننى مازلت حيا ".

ليلى : " إفعلها اذن ".

عمر : " السحر كالبصمه وله قوة وقد خارت قوتى بعدما لدغتنى الأفاعى الماسية ، عندها سيعلم الجميع بضعفى وسيأتون من أجلى ، قومى لأننى أكملت حبسهم بعدما بدأه جدى ، والسحره ليقتصوا بما فعله بهم وما أتبعته من بعده ، والجن لأننى تركتهم يواجهون كل ذلك".

ليلى : " اذن ماذا ستفعل ؟ ".

عمر : " سأضع حدا لهذا الأمر ، لن يتوقف الأمر عند **كلاب الدم** ، أنا من بدأت كل ذلك وأنا من وجب عليه إنهاؤه ".

ليلى : " ماذا عنى أنا ؟".

عمر : " أنتى ومن تحمليه داخلك قرة عينى وقلبى وأملى بالباقى من عمرى ، هناك مكان واحد أستطيع حمايتكم فيه ، بميناء **أنطاليا** ستجدين يخت اسمه wisp لن يظهر إلا بعدما تنطقى بإسمى عند منتصف الليل لكن عليك ان تشعلى نارا ".

ليلى : " ماذا سأفعل عندها ؟ ".

عمر : " اصعدى على متن اليخت تركت لكى كل شىء ، هناك وورقة كُتبت بالدم ما إن تنطقى الكلمات سيتحرك اليخت إلى حيث نريد".

ليلى : " لا تخيفنى " .

عمر : " يجب عليكى أن تخافى ستتحطم المركب عند الصخور ، لكن لا تقلقى ستجدك أمى ، احكى لها كل شىء بعدها لا أعدك بأى شىء ".

ليلى : " ماذا عن جرحك الذى ينزف ؟ ".

عمر : " افعلى ما طلبت منك ولنأمل أن نلتقى مرة بهذه الحياه أو بأخرى ، أعرف كيف أداوى جروحى ".

ليبدأ بعدها نثر الرمال من حوله متمتما " ها أنا أنثر رمال **ملك الجن أنورين** الذى قتلته منذ حين بعدما تشبهت به أمام الحاضرين وحولته إلى ما يشبهنى بعدما سمعت سره اللعين لأحافظ عليه إلى أبد الأبدين ".

ليلى : " **عمر** انتظر ".

لتجرى باتجاهه وتحتضنه وتهمس بأذنه قائلة : " **سيباستيان** يرسل لك تحياته ويخبرك بأن الخيانة تسرى من دمٍ بعد دم " .

لتغرس اثناء ذلك خنجرا بقلبه وتهمس بأذنه الأخرى قائلة : " لا تخف هذا خنجر جدك الخطاف ولا تقلق سأعتنى بأمك جيدا ".

لتدفعه بقدمها أرضا وتحدق فيه بعينيها المضيئتين وتستطرد قائلة : " لا تحدق بى يا خائن قومك ف **سيباستيان** جدى أنا أيضا هيا إلفظ أنفاسط الأخيره سيُعلق جثمانك على باب القصر الجديد ".

لتسقط الرمال التى اختلطت بالدماء بقبضة يده ارضاً إلى جانبه دون جدوى وبينما تنتظره **ليلى** ليلفظ أنفاسه الأخيره اذ به يحرك شفتيه قليلا إلى أن لفظ النفس الأخير على هذا الشاطىء .

لتبدأ بعدها عاصفه رمليه وما إن جاوزت جسده حتى اختفى معها ولا يتبق خلفه إلا دماء الخطاف التى تغلغلت بين الرمال .

للتحدث **ليلى** قائلة : " إلى الجحيم يا زوجى العزيز ".

****

بعد مرور أسبوع

و بقصر **ماريانا** والدة الخطاف بينما تجلس بإحدى غرف القصر تقرأ كتاب **الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم** اذ بأحد الحراس يقتحم الغرفه قائلا :" مولاتى هناك ما يجب أن ترينه ".

لتنطلق امامه إلى مدخل القصر المطل على شاطىء البحر وقد تحطم عنده اليخت الذى ابحرت به **ليلى**

ملقاه على الشاطىء تستغيث ، لتشير عندها **ماريانا** للجنود قائلة :

" أأتونى بها ".

بينما تجر **ليلى** رجليها وقد قام اثنان من الجنود بسحبها نحوالقصر تنظر إليها **ماريانا** عن قرب وتتحدث قائلة : " تشبهين شخصا أعرفه ".

ليلى : " اسمى **ليلى** أرملة الخطاف وأحمل داخلى حفيدك ، أخبرنى قبل موته أن أتى إلى هنا ".

ماريانا : " مات ابنى منذ زمن ".

ليلى : " حقا ، لقد أخبرنى أن الجميع سيعلم أنه مارس السحر عندما قام بذلك قبل أن يُقتل منذ أسبوع ، إلا ان كنتى توقفتى عن ممارسة السحر منذ خديعته مع **السائر المجنون ساحر العيون** ".

لتمد بعدها **ماريانا** يدها إليها لتساعدها على الوقوف

ماريانا : " دعينا اذن نعرف من أنتى ".

لتشعر **ليلى** بدبوس يخترق جلدها لتقطر يدها دماً لتتحسسه **ماريانا** بيدها وتتمتم مغمضة عينيها قائلة " شاهاق ماهورا هن جهنم قبهولام ".

لتفتح عينيها وتصفعها على وجهها وقد أمسكت بشعرها تجرها إلى أقرب نار مشتعله وتستطرد قائلة : " إذن حفيدة **سيباستيان** هذا ما فعلتيه بابنى".

لتطلق **ليلى** ضحكات متتاليه قائلة : " أليس ذلك ممتعا ، خدعت الخطاف الذى خدع الجميع ".

ماريانا : " وما المقابل لقد ساعده **سيباستيان** ليزيف موته أمام الجميع ، لماذا يفعل ذلك الأن ؟ ".

ليلى : " لقد ظن أن ابنك اللعين سيصفح عن قومه ، ظنه قويا ليفتح ذلك الباب لكنه بعدما رأى الأفاعى أصابه الجزع ، حتى عينيه لم تضيئان إلا قبل موته ، فمن ضعفه استطعت سحرهما لأريه كلاب الدم ".

ماريانا : " وما فائدة كل ذلك ؟ ".

ليلى : " لم يكن **سيباستيان** يعلم طريق العوده إلى أرض الخطاف ، أخرجه الخطاف الجد منها ولم يعيده إليها إلا **عمر** وقد خرج منها مرة أخرى ليهرب بالخاتم حتى لا يقع بالايادى الخاطئه بعيدا عن الخطاف بعدما تحررت الأفاعى الماسية والأن قد عاد **السائر المجنون ساحر العيون** لتحكم قبيلة **كالكاجوش** كل بقاع الأرض مرة أخرى ".

ماريانا : " اذن ما حاجتك لنسل الخطاف ؟ ".

ليلى : " نحتاج لنسل الخطاف يجب على أحد أن يضع الخاتم أليس كذلك!! ".

ليظهر بعدها شخص من العدم قائلا : " كم ندمت على التفريط فى هذا الخاتم اللعين، لكننى سأجد ابنك **ماريانا** وأضع رأسه على احد أسوار قصرك الذى هو بنظرى ليس إلا نسخة قبيحه مقلده من قصر الخطاف ".

لتخلع بعدها قفازها وتقترب منه **ماريانا** قائلة : " **سيباستيان** لطالما كنت غبيا يتفوق عليك الأحياء والأموات لقد وصلنى أخبار كل شىء ، البداية الخطاف ثم ابنى وبالنهاية تطء قدميك قصرى ".

لتنفث الدخان بإتجاهه حتى بدأ الجليد يتكون حول جسده ليصبح عاجزا عن الحركه لكنه فى النهاية استطاع كسر الجليد والقفز فى الماء.

لتستطرد بعدها **ماريانا** قائلة : " سيكفى هذا لتعطيل جدك قليلا لا تقلقى يا صغيرتى سأرفق بكما ، سررت بلقائك ، إذن تفوق أحدكم على الخطاف هذه المرة أليس كذلك ؟".

ليلى : " أظن كذلك أيها الساحره ".

ماريانا : " لم أرد العوده أبدا للسحر لكن هذه المرة أفعلها من أجل ابنى ، تذكرى جيدا أنتى من دفعتنى لذلك وستندمين ، أشعر بقوة أن ابنى ترك لك شيئا ".

ليلى : " لا شيء سوى التعويذه وقد أعطيتها لجدى لن تفلحى بشيء معى ".

ماريانا : " دعينى أخبرك برسائل الدم وتعاويذه ، إنها تتغير بمجرد قرائتها وتعود دوما لصاحبها ليس عليه إلا أن يحك كفيه أحدهما بالأخر حتى يجدها مكتوبه عليها بالدم".

ليلى : " ماهذا !! ".

ماريانا : " اه نسيتى إخبار جدك أن الرسالة كانت مكتوبه بالدم ، سيجد مالديه ورقة بيضاء سيظن أنك خدعتيه ، هناك من لم يحسن التربية، ذكرينى أن أعنفه بالمرة القادمه التى يأتى بها إلى هنا ".

لتضىء عينا **ليلى** وتشتعل غضبا وتقرأ ما وجدته على كفيها وقد جاء فيها :"أبلغى أمى أنى لم أكرهها بعد كل ما صار وأنى قد نلت ما أستحق ، أشكرك ليلى على كل السعاده التى وجدتها إلى جانبك ، بالنسبة لي كان كل شىء حقيقيا ، علمت من هو جدك من أحلامك ، لم يعلم أنى أتخفى فى أحلام الأخرين مثله لن أنكر أنه أخفاكى جيدا ، ربما يظن أن كل شىء انتهى لكنه أغفل أننى من نسل الخطاف ، ولك منى السلام يا **يوناس** حان وقتك يا صديقى ".

وما إن قرأت الكلمات حتى سمع الجميع صوت إهتزازات أرضيه ثم ارتطام شىء ضخم سقط من السماء بالماء ليصعد بعدها إلى الشاطىء هذا الجنى ذى الطول والأذنين الكبيرين ممسكا بيده اليمنى سيفا مشتعلا مشيرا بيده اليسرى التى قُطع منها كفه إلى الحاضرين حوله، ليهاب الجميع بمن فيهم الساحره ماريانا النظر فى عينيه الحمراوتين لينفث الدخان من انفه ويتحدث قائلا : " أنه أنا **يوناس** حارس أبواب **كالكاجوش** الحالى جئتكم بأمر مولانا حفيد الخطاف".

ماريانا : " ماذا تريد منا ؟ ".

يوناس : " جئت لتنفيذ ما أمر به ".

ماريانا : " وماهو ؟ ".

يوناس : " فتح الأبواب ، وإيقاظ النائم بالسرداب ".

ليرمى بعدها سيفه أرضا ليتحول هو إلى كتلة نار اتحدت بالسيف الذى إختفى بعد ذلك.

ماريانا : " يوناس واحد من اقوى الجن على الأرض ، يسمع ويرى بأكثر من مكان فى وقت واحد ، إخلاصه الوحيد كان لكالكاجوش إلى أن قطع الخطاف الجد يده لأنه أطلق عليه الأفاعى الماسيه واضطر الخطاف بعدها بالنوم فى السراديب لسنوات حتى يتخلص جسده من السم ".

وتستطرد قائلة : " نحن هالكون لامحاله ، يوناس يحمل الترياق و**الخطاف الجد** سيعود **لكالكاجوش** الذين سيخرجون للأرض بأقل من يوم ".

****

بينما يجلس صانع الخاتم **(يوسف)** بورشته المتواضعه إذ هبت رياح شديده ظهرت من العدم وقد اسقطت شيئا من السماء ، وقد ملأ الورشة بالدماء.

لينتفض العجوز من مكانه محاولا إنقاذ الجريح وقد وضع ضماده على جراحه محاولا ايقاف نزيف الدم ليتحدث العجوز قائلا : " أخبرتك أنه سيخذلك ".

عمر: " أيقظه يا **يوسف** ستقتحم القبيلة أرضه قريبا ، أبلغه السلام وأعطه الخاتم ولا تدعه يرفق بأحد ".

يوسف : " توقف عن الكلام دعنا نداوى جراحك ".

عمر : " ليس لدينا وقت ، أنت تعلم أنها النهاية ، أعطه الخاتم وأخبره أن حان وقت العوده".

لتسكن بعدها الرياح التى هبت ويسود الصمت بالمكان لا يشوبه إلا صوت قطرات الدم على الأرض وقد توقف قلب عمر الخطاف ،ليُغمض بعدها يوسف العجوز عينى القتيل ويمسح دموعه التى سالت على خديه حزنا على الفقيد ليترك الدم الذى مل يديه أثرا على وجنتيه.

ليتحرك بعدها بعرجته للداخل وينزع ستاره خلفها جدار من الطوب اللبن خير مدهون ليدق على إحداها ويخرجها من مكانها وألقاها أرضا لتنكسر ويأخذ منها خاتم الخطاف الذى بدا وكأنه مشتعلا ، وما إن إلتفت **يوسف** خلفه حتى وجد جنيا ذى أذنين كبيرين يحمل سيفا مشتعلا يضعه على رقبته ويسأله : " أين هو؟ ".

وما إن رأى الجنى الخاتم حتى أبعد سيفه ووضعه أرضا واتكأ عليه ووجه نظره للأسفل قائلا : " أين هو ؟ ".

ليتحدث يوسف قائلا : " إلحقنى إلى القبو ".

ليدلف بعدها الإثنان إلى زاويه مظلمه من زوايا ورشة الفضه المتواضعه حتى اختفى العجوز بالظلام ليتوقف الجنى قليلا بعد سماع خطى العجوز يبتعد لأسفل ينزل سلما.

ليتحدث الجنى قائلا : " أين أنت ؟ ".

ليضىء العجوز عينيه فيتبعه الجنى مرتعدا للقبو بالأسفل وما إن نزل الاثنين لأسفل حتى وجدا بأخر الرواق كرسيا خشبيا من الصندل يجلس عليه عجوز كهل لا يظهر من ملامحه سوى عظامه لا فرق بينه وبين الأموات سوى عينيه المضيئتين يتصاعد من حوله دخان بخور العود الأزرق ، ليقترب منه **يوسف** يضع أذنه على صدره ليلاحظ دقات قلبه المتباعده إلى حد كبير تكاد تنعدم ويضع بعدها الخاتم بيده.

ليلتفت **يوسف** بعدها إلى الجنى قائلا : " هل تحمل الترياق ؟ ".

ليرد الجنى : " لقد حان الوقت ".

وقد أخرج قنينة سوداء وفتح فم العجوز الكهل الذى لم يفارق كرسيه لعقود وقد ملأ فمه بالترياق.

لينتظر الاثنين بعدها لدقائق على أمل أن يحدث شيئا لكن بلا استجابه فالرجل شبه ميت.

ليتحدث الجنى بعدها قائلا : " يبدو أننى تأخرت كثيرا ".

يوسف : " ليس بعد أعطنى سيفك ".

ليأخذ **يوسف** السيف وتضاء عيناه ويضاء بعدها السيف مشتعلا حتى غرسه **يوسف** بقلب الخطاف الجد الذى نفث الدخان من فمه وأخرج السيف من قلبه وبدأ الدم يتدفق فى عروقه بعدما أمسك رأس الجنى قائلا : " مرحبا **يوناس** جئت لقدرك أخيرا ".

ليتحدث الجنى الذى لم يستطع التقاط انفاسه قائلا : " أرسلنى حفيدك بالترياق بعدما خدعه الأفَاَق ".

على الخطاف : " **يوسف** لقد نسى الجميع من أنا ، أليس كذلك ؟ ".

يوناس : " مولانا لم ينس منا أحد ، أعلم ما أنت بفاعل لكننى جئتك طوعا لدينِ أدينُ به لحفيدك ، ولا زال الخاتم يُريِ صاحبه الذكريات ، إن كانت هذه هى نهايةُ حياتى فشرفُ لى أن تكون على يديك مماتى ".

على الخطاف : " أسأت فعُوقبت وعُذبت وهربت وعُدت لتوفِ دينا وقد قضيت ، أنت حرُ مادمت حيا فالخطاف لن ينقض لحفيده عهدا ، لكن سيفك سيظل وسأناديك يوما ب محل".

يوناس : " أمر مولانا ، والرحيل أول خطانا ".

ليشتعل بعدها جسده ويختفى إلى مكان أخر ، تاركا خلفه الدخان وما إن وضع الخطاف يده على الأرض حتى بدأ الدخان تطاير إلى بعيد إلى خارج المكان ويتحول جسد الجد الخطاف ليصبح شابا مرة أخرى ثم ينظر إلى يوسف العجوز الكهل قائلا : " لم تنتهى رحلتنا بعد يا **يوسف** " .

ليتحدث بعدها **يوسف** قائلا : "كما ترى أنا لا أقدر على شىء مولانا ، لقد هرمت ".

الخطاف : " ليس إذا شريت ما بقى من القنينه السوداء ".

ليهرول إليها العجوز بعرجته حتى أكمل ما فيها شربا إلى أن سقط أرضا إلا أنه سقط على الأرض كهلا وقد وقف مرة أخرى شابا .

يوسف : " ما أجمل أن تُصبح شابا مرة أخرى ".

على الخطاف : " ليس الأمر بالشباب يا صديقى ، لكنه السن هو ما يؤذى القلوب ".

يوسف : " هل ستُنفذ وصية **عمر** ؟ ".

على الخطاف : " لدينا الكثير لنفعله ".

يوسف : " وجب عليك أن تفخر به ، لم يكن سيئا مثلك ، لقد فعل الكثير لأجلك ".

على الخطاف : " لقد عوض خيبة أملى بأبيه ، لكنه عاش حياة جيده ".

يوسف : " إذن ماذا سنفعل ؟ ".

على الخطاف : " سنستعيد ماهو أكثر من كل شىء".

يوسف : " أنت لا تفكر فى .....".

ليقاطعه الخطاف قائلا : " ومن غيرى يستطيع التفكير بذلك !!! " .

****

بعد مرور أيام.....

داخل مطعم **ALTIN KUPA** بإسطنبول تجلس فتاة شقراء ذى عينين زرقاوتين تحتسى القهوه بينما تنظر من شرفة المطعم المطله على الشارع وكأنها تنتظر أحدا لتجد شابا يجلس إلى طاولتها قائلا : " **أريا** أليس كذلك؟".

أريا : " عفوا هل أعرفك ؟ ".

الشاب : " بالطبع تعرفيننى لكننا لم نتقابل أبدا ".

أريا : " هل هذا لغز ؟ " .

الشاب : " لن يأتى .... ، لأكثر من ثلاث أعوام مرت لكنك مازلت تنتظرينه لماذا ؟ ".

أريا : " حسنا يجب أن ترحل الأن ".

الشاب : " دعينى أعرفك بنفسى أنا **على الخطاف** (الجد) ".

لتعتدل فى جلستها قائلة : " هل تهذى ؟ ".

على الخطاف : " كان يجب عليكى قبول زواجه ".

أريا :" هل تخبرنى أن الأمر حقيقيا وأن عمرك مئات السنين ومازلت تبدو شابا ".

لينظر إليها **الخطاف** ويضىء عينيه بلون الدم لبرهه ثم يستطرد قائلا : " هل تحتاجين شيئا أخر ؟ ".

أريا : " إن كنت أنت كما تقول ، أين حفيدك **عمر** وما الذى جاء بك ؟ ".

على الخطاف : " لقد جئتُ بطلب منه أنفذ وصيته ، لقد قتلته من أحبها بعدك ".

أريا : " وهل أحب بعدى ؟ ".

على الخطاف : "نعم ، ذاك الحب الذى يقتل ، لماذا تركتيه فى ذلك اليوم؟".

أريا : " لم يعد الأمر يهمنى ".

على الخطاف : " لماذا تنتظريه إذن كل ليلة ؟ ".

أريا : " لماذا لم يأت أبدا ؟ " .

على الخطاف : " كان حبك طاغيا غازيا لتفكيره وأحلامه ، لم يستطع أبدا أن يسامح نفسه، رغم أنه أنتى من فتح باب الرحيل ، لقد قبل الحياه بما تبقى له من قلبه بعدك ، ربما لو لم يكن حفيدى لكان إلى جانبك إلى أخر عمره ".

أريا : " ماذا تريد منى ؟ ".

على الخطاف : " لا شيء ، لقد أراد إخبارك أنه لم ينس أبدا ما كان بينكما ، حان وقت رحيلك".

أريا : " ولماذا أرحل ؟ أنت من تجلس إلى طاولتى ".

ليبدأ المكان بالإهتزاز كليا كما لو أنه يتعرض لزلزال وتتشقق الأرض بطول المطعم من أمامهم ليستطرد **على الخطاف** قائلا : " إنهم قادمون لن يعجبك ما سيحدث ".

ليهرب بعدها جميع زبائن المطعم والعاملين إلى الخارج وتنقطع الإضاءه ويسود الظلام الدامس بالمكان للحظه حتى تظهر أربعة سيوف تضيء المكان بنيرانها يحملها أربعة رجال شداد يقف ثلاثة منهم خلف قائدهم الذى ينطق قائلا : " مرحبا بعودة **الخطاف** ، لقد انتظرنا هذا اليوم كثيرا ".

الخطاف : " مرحبا بأبناء قبيلتى **كالكاجوش** كيف حال الجميع ؟ ظننت أنكم ستأتون جميعا، أرسلوا أربعة منكم فقط ، لقد خاب أملى فيهم ، أخبرنى ما اسمك ".

ليتحدث القائد قائلا : " إنه أنا **العلقوم** ، الجميع متعطشون لقتلك ، لقد اشتممنا رائحة دمك فإستطعنا القدوم إليك هكذا تعاويذ الباب بيننا وبين الأرض ، هل نسيت !! ".

الخطاف : " لا يُفتح الباب إلا بدم ، وعند فتحه يسمعه كل أصم ، وبموت **الخطاف** يسود الغم ، وتصبح كالكاجوش على الأرض كالسم ، كيف أنسى ذلك !!".

الغلقوم : " إنه دمك أنت ونسلك الذى يكسر التعاويذ،حصلنا على قطرات من حفيدة سيباستيان، لقد أتينا لقتلك ، أعطنا خاتمك وسنرأف بك ونمنحك موتا يليق بك ولك منا عهد بذلك ".

وما إن نطقها حتى وجد الخطاف منتصبا أمامه هو و أبناء القبيله وقد وضع يده على السيف المشتعل قائلا : " مرگ آرزو كردم مرگ و شما آن را دريافت خواهيد كرد ".

وإلتقط بعدها السيوف الأخرى ليمسكها بيد واحده بينما يحاول الرجال إلقاء التعاويذ وقد أضيئت أعينهم بمحاولة إستدعاء الشرور والجن للبطش بالخطاف إلى أن تساقطوا من السماء وقد إنتشر الدخان بالمكان وكلما سقط جنى ركع أرضا بعد رؤية الخطاف

لتضاء بعدها عينا الخطاف ويفصل رأس **العلقوم** عن جسده ليرتعد الباقون ويتحدث بعدها قائلا : " فلتخبروا الجميع لم يعش أبدا من يتجرأ على الخطاف ، وأن انتقامنا فاق حكمنا وقد أصبح الدم هو كل ما بيننا أنا **وكالكاجوش** لقد تركت لكم الكثير وها أنا قادمُ من أجل كل شىء ، حان وقت رحيلكم".

ويضرب الأرض بقدمه ثلاثا ليهجم بعدها عليهم جميع الجن بالمكان حتى يختفون جميعا بلمح البصر ولا يبق من أثرهم سوى الدخان بالمكان ، فى تلك الأثناء تجلس **أريا** بمكانها ولم تنبس ببنت شفة حتى يجلس الخطاف إلى الطاوله مرة أخرى ليتحدث قائلا : " هاقد رأيتى بعض ما جئت به إليكى ، لقد إستخفوا بعمرى وأرسلوا أربعة فقط من أجلى ".

للتحدث **أريا** قائلة لم يرسلهم وحدهم لتخرج الخنجر **الأعسر** وتحاول طعن **الخطاف**

قائلة: " صديقك المجنون يرسل تحياته ".

ليظهر بعدها شيءٌ من العدم يحول بين الخنجر وقلب الخطاف فإذا هو الجنى **يوناس** لينال الخنجر منه ليتحدث **يوناس** منازعا بسكراته قائلا : " ولحياة مولانا نُقتل برؤيانا ونقتص لما أتانا " .

ليشعل **يوناس** جسده لتمتد النيران بجسد أريا الذى أخذت تتلوى بالنار إلى أن أختفى جسدها معه ولم يبق بعدهما إلا الخنجر **الأعسر** الذى كان متوهجا كالجمر وما إن لمسه الخطاف حتى إشتعلت النيران منه ليتحدث الخطاف لنفسه وقد أُضيئت عينيه قائلا : " إنه الأمر إذن ، فراق الأبناء وخيانة الأصدقاء ومكر الأحباء وتضحية الأعداء ، فليحل غضبى من تحت السماء ، وليملأ الدم الأجواء ".

****

فى ليلة قمرية على أرض الخطاف ، تتشقق الأرض أسفل البحيره التى خلفت رفاث قصر الخطاف لينزل الماء من كل جانب بالشقوق حتى تجف البحيرة يتصاعد من تلك الشقوق بخار الماء الذى بدا وكأنه الغليان تحت سطح الأرض.

وفى تلك الأثناء تنتطلق خيول سوداء من أسفل الأرض لأعلاها مسرعة يمتطيها رجال ونساء أشداء ذى عيون مضيئة تتعالى صيحاتهم فى الأجواء ليسمعها كل من هو على مد البصر.

ليتحدث سيد القبيلة قائلا : " فلتحرقوا كل من تجدوه من الجن حتى ننتظر الصبح الذى حُرمنا منه لعقود ".

ليتحدث **سيباستيان** الذى نزل عن جواده وقد ركع أرضا أمام سيد القبيله قائلا : " ها أنا ذا أوفيت بالعهد والوعد وفعلتُ ما أُمرت ، هلا أمرت أيها القائد بإمرأتى وابنى ليُخرجوهم من السجن ".

ليتحدث بعدها سيد القبيلة قائلا : " **سيباستيان** لم تعد إمرأتك بالسجن منذ عقود ، لم تعد إمرأتك أصلا ".

سيباستيان : " مامعنى ذلك يا **سيمان** ؟ ".

ليتحدث سيد القبيله سيمان قائلا : " **بهار** هلا أتيتى ؟".

لتنطلق إمرأه فائقة الجمال تضىء الليل من جمالها بجوادها الذى تُفسح له الخيول من حولهم وقد أتت إلى حيث الجمع ترتدى وشاحا فضيا وتاجا من الذهب وقد بدت لجمالها أنها هى من تُزينه لتتحدث قائلا : " أمرُ مولاى وزوجى **سيمان** ".

ليقف بعدها **سيباستيان** على قدميه قائلا : " إذن تزوجتها ، ماذا عن ابنى أين هو ؟ هل أصبح من فرسان القبيلة ؟ ".

لينزل **سيمان** هذا عريض المنكبين قوى البنيه عن جواده وقد خلع تاجه عن شعره الأبيض القصير المجعد على سراج جواده وابتسم ابتسامه خبيثه تكاد تظهر من لحيته وشاربه ومشى إلى **سيباستيان** قائلا : " لنُخرج تلك المرأة من السجن وجب علينا أن نحاسب الخائن الذى لم يعد ، فما كان منا إلا أن قطعنا نسلك وقتلنا ابنك ، لم يكن ليرفع رأسه بيننا".

ليسقط عندها **سيباستيان** أرضا على ركبتيه وقد ظهر عليه العجز بعد الشباب وشاب شعره وتجعد وجهه ويستطرد قائلا : " قتلتموه !!!".

سيمان :" الأن وقد عدت لنا وقد علمنا بوفائك للقبيله ولم تكن خائنا سنكافئك ونزوجك بإحدى النساء وستُمنح ما قد حرمنا منه الخطاف ".

سيباستيان : " لقد خُنت صديقى وخالفت كل ما أمنت به من أجلكم والأن تلقوننى أرضا ك ك ذئب من ذئاب الواكاش ذهب ليصيد لكم ليلا ولم يعد".

سيمان : " الأن وقد أتيتُ على ذكرهم ، لماذا تأخرت الذئاب أيها القائد؟".

ليتوجه بعدها **سيمان** بنظره لأحد القاده الذى لمعت عينيه ناظرا إلى القمر مناديا وقد رفع يديه إلى جانبيه قائلا : " أزورااااا ، نامااووو ، مالاااااااااااس ".

ليظهر بعدها جيشا من الذئاب أتت يحمل كل منها تعبانا يتلوى بين فكيه بعدما فصل رأسه وقد وما إن استقرت الذئاب أمام جيش القبيلة حتى أطبق كل ذئب على الثعبان الذى بين فكيه ليقسمه إلى نصفين.

ليتحدث بعدها سيباستيان قائلا : " الكل تغير ب **كالكاجوش** عدا الذئاب".

لتستمر بعدها الذئاب فى العواء حتى هبت رياح شديدة وما إن هدأت حتى ظهر من العدم من جعل الذئاب كلها تتوقف عن العواء ليجلس فى صمت كل ذئب على قدميه الخلفيتين ويضىء عينيه .

ليتحدث قائلا : " لم تنس الذئاب من علمها صيد الأفاعى " .

سيمان : " الخطاف ، أيها الملعون لقد جئت لتنال عقابك ، لقد كنت أحد قادة القبيلة عندما قررت الفرار لتتزوج بتلك المرأة الأرضيه التى أحببتها تم نفيك لتصبح حارس البوابة الأرضية ، هل تتخيل ذلك **سيباستيان** !! لقد كان أحد فرسان القبيله لكنه تم عقابه ليصبح مجرد حارس يأمره من هو أقل رتبة من أصغر فارس ".

سيباستيان : " صحيح كان أحد الفرسان لا يفقه من السحر شيئا ولا قدر ولا قدرات له فوضعتوه أقل قدره ليواجه مصيره من أحد الأفاعى التى كانت تهاجم القبيله ليلا ، كل الحراس قبل **الخطاف** كانوا يجلسون بالداخل ويغلقون الباب الأرضى ، إلا الخطاف كان أول من أغلق الباب من الخارج ".

سيمان : " نعم أعلم تلك القصة ، لكنه بالخارج صادق الجن فعلموه السحر وقوى عليهم وعلى سحرتهم من البشر فجعله الجن قائدهم وحكم واديهم بعدما كانوا منبوذين فى الأرض تسخرهم السحره من كل بقاع الأرض ".

سيباستيان : " أنتم من حشرتموه فى الزاويه بعدما أمضى الليالى المظلمة وحيدا مع الذئاب ، ظننتم أنه سيكون فريسه سهله لهم ، كانت تلك خطة أبيك منذ البداية لو أمر بقتله سيغضب كبار الفرسان ولو تركه دون عقاب سيرغب الجميع بترك القبيلة والانتشار فى الأرض ، وعندها لن يجد من يحرس جبل الذهب ".

سيمان : " لهذا أمضينا كل تلك السنين بتقطيع الذهب ، كان لدينا كل هذا الوقت بعد أن أصابتنا لعنة **الخطاف** ، وقد حان وقت عقابك أيها اللعين".

ليرمى بعدها **سيمان** سيفه تجاه الخطاف متمتما : " **ساجاشا أكورنار** ".

ليتشكل السيف بعدها على شكل قيود قد كبلت يدا الخطاف معا ويلتف الباقى من السيف حول خصره بدائره مغلقه.

ليتحرك بعدها **سيمان** يمينا ويسارا حول **الخطاف** ضاحكا ليتحدث قائلا : " ها أنت ذا مكبلا بعد كل تلك السنوات ، هل تتذكر ما يفعله سيف قائد القبيله ، أنسيت أنه قد صُهر بالذهب المسحور ، ذاك الذى عندما تقول الطلاسم ينصهر مع بعضه مرة أخرى حتى يسيل ليكون نفسه بعدها مرة أخرى ".

الخطاف : " أهذه طريقتك لتقول أن سيفك المطلى بالذهب المسحور ستقسمنى حرارته لنصفين ، لا لم أنس أبدا هذا السيف فقد صنعه من كان صديقى ذاك الذى وفى لقبيلته وخاننى وكل من جاء من بعدى ".

سيمان : " حسنا لم يخنك وحده ، **يوسف** أيضا قد جاء معك أليس كذلك ، لا زالت تحب الحياة يا **يوسف** أظهر نفسك ".

ليظهر بعدها **جواد** لا يمتطيه أحد يهرول من بعيد بإتجاه الجمع وما إن إقترب حتى تحول لهيئته البشريه فإذا هو **يوسف** وقد إنحنى على ركبتيه أمام **سيمان** قائد القبيله ممسكا بيده خاتم الخطاف الذى كان قد دُفن مع حفيده .

ليتحدث **سيمان** قائلا :" **يوسف** صانع الخاتم وكاتم أسرار الخطاف ومفتاح لعناته ، لقد افتديت نفسك اليوم وأنقذت حياتك ، حبك لنفسك يفوق وفاءك لصديقك هنا ، الأن أخبرنى أيها الخطاف ، هل هناك من أصدقائك من لم يخنك بعد؟ ".

الخطاف : " ولأن هذه قد تكون كلماتى الأخيره سأخبرك بالحقيقه ، لم أكن جيدا بما يكفى مع أصدقائى والبعض من أحبائى ، ربما لم أكن جيدا على الإطلاق فقد خُنت بعضهم وتخليت عن أخرين منهم أيضا ، وما قد فعلته لن يغير ما أصبحت عليه ولن يفيدنى ندم أو إعتذار ، لم يكن هناك إلا الابتعاد عن الجميع لعلهم ينسوا ما فعلت بهم ".

سيباستيان : " لا تدعه يطيل الكلام ، يفعل ذلك فقط عندما يأتى بشره ".

ليضىء **سيمان** عينيه مستعدا لسحر سيفه لقتل الخطاف ويستطرد

قائلا : " هل لديك كلمات أخيره ؟ ".

الخطاف : " سألت عمن لم يخننى بعد ، إنهم الذئاب ".

ليسقط الخطاف بعدها حفنه من الرمال ويختفى بلمح البصر بعدما حجبت تلك الرمال القليله الرؤية عن الجميع لثوانى.

سيمان : " أين هو ؟ ، أيها القائد أين الذئاب ؟ ".

ليصرخ **يوسف** الذى كان منحنيا على ركبتيه وقد فقد كف يده التى كان يحمل بها الخاتم قائلا : " يدى فقدت يدى لم أر إلا عيني الذئب بعدها لم أر شيئا ، إفعل شيئا أيها القائد ، أعد إلى يدى ".

سيمان : " ضعوا يده بالزيت المغلى ، وإجعلوه يتوقف عن الصراخ ".

لتتصاعد بعدها ضحكات **سيباستيان** قائلا : " لقد عاد حقا ليقضى على الجميع وهاهو يقطع يد سارقه وهو مكبلا بإشارة من إصبعه ، وأخذ ما تملك لأنك تحاول أخذ ما يملكه ، إنه الخطاف وقد فعل بنا كل هذا وحده دون ملكه ودون جنده ودون خادميه المخلصين من الجن

(مازر و درباس) ".

لتتحدث زوجة سيد القبيله **بهار** و الزوجة السابقه لـ **سيباستيان** : " لقد استدعى خادميه بالرمال ، بالوقت الذى انشغلتم بعدم رؤيته ، كنت أستمع للرمال ".

ليتحدث سيباستيان قائلا : " حقا إنه كيد النساء ، لم تتجاوزى حقيقة الأمر ، أنه تركك لأجل إمرأة أخرى ، حتى بعدما زواجك ".

سيمان : " لا أحد يتطاول على زوجة سيد القبيلة ، ضعوه فى قفص حتى أفكر ما سأفعله به ".

سيباستيان : " أنت تعلم أننى لا أقوى على شىء الأن ، بعدما وجدتُه منك ، لكن لا تستعجل الأمور فلقد وطأت قدماك ملك الخطاف دون إذنه ".

ليخلع بعدما **سيمان** تاجه ويأخذ خنجرا من أحد جنوده ليتوجه بعدها ناحيه سيباستيان وقد وضعه على حنجرته ليدق عنقه ويتحدث قائلا : " أخبرنى **سيباستيان** ما الذى يمنعنى من دق عنقك الأن وإنهاء حياتك ؟ ".

سيباستيان : " أنت تريد سيفك وسيوف لجنودك ولهذا لن تجد سيوفا أفضل من تلك السيوف المسحوره بالذهب والتى يصنعها السائر المجنون ساحر العيون ، كما سأدخلك إلى تلك القلعه لأن لدى شخص بالداخل".

وأشار بإصبعه إلى قلعة **درباس** التى تقع عند تقاطع النهر مع البحر على مرمى البصر

سيمان : " أنت محق ، خذوه من هنا ".

لتتحدث بعدها **بهار** زوجته قائلة : " ماذا الأن يا عزيزى ؟ ".

سيمان : " الأن سنملك أرض الخطاف ، وندخل تلك القلعه ونسكن قصرها ، وعندما سيعود الخطاف سيجد منا الكثير ، مازلت أخبىء له ما لا يعرفه ، ذاك الذى لا يعرف سيباستيان عنه شيئا " .

****

داخل قبو مظلم يقع أسفل شارع المعز الذى يمثل قلب مدينة القاهره القديمه بمصر يجلس الجنى **مازر** فى وضع القرفصاء مغمضا عينيه ومنكسا رأسه لأسفل وقد بدا عليه الإرهاق والتعب والمرض بعدما تركه **درباس** خادم الخطاف الأسبق وحيدا ليريه حقيقة ما فعله به وإذ به بين السكون يسمع صوت عود ثقاب يحتك بالحائط ليشتعل ليوقد قنديلا

وقد وُضع إلى جانبه ليتحدث بعدها **مازر** : " **درباس** لماذا عدت ؟ ألم تحصل إلى انتقامك !! ".

درباس : " ربما أن الوقت لندع كل هذا جانبا ".

مازر : " منذ وضعتنى فى هذا القبو وأنا لا أعلم شىء ، ما الذى تغير ؟ ".

درباس : " ظننت ذلك أيضا ، لقد خارت قواك ولم تستطع أن تعرف من مارس السحر ".

مازر : " لا يهم ، لم يعد يعنينى من الأمر شىء ".

درباس : "ماذا إن كنت أنت بين كل الجن الوحيد الذى يستحق أن يعرف ؟".

مازر : " لم يعد بالحياة ما يستحق ، لقد تفرق الجن بعد موت الخطاف وحفيده ، حتى ملك الخطاف وقصره لم يعد لهم وجود ، لاشىء هناك سوى بحيره تجوبها الأفاعى الماسيه ، ربما تستطيع قبيلة الخطاف أن تصعد فوق الأرض مرة أخرى بعدما يجدون طريقهم خلال تلك الأفاعى ".

درباس : " هذا ما جئت إليك من أجله تلك القبيلة وجدت طريقها حقا فوق الأرض ، أما الخطاف الجد فهو لازال حيا وقد مارس السحر ، والكل فوق الأرض وتحت الأرض قد أحس بذلك ".

مازر : " وما الذى يمكننى فعله ؟ ".

درباس : " ستأتى معى لنطلق سراح الخطاف ".

مازر : " ولماذا تظن أن الخطاف مسجون ؟ هل نسيت ما يستطيع فعله ؟ " .

درباس : " ربما قد خدمت أنت الخطاف أكثر منى ، لكننى عرفته فى أوقات الظلام ، ذاك الوقت الذى لم تر أنت منه شيئا ".

مازر : " إذن سيتدبر أمره ، لم أعد ذا قيمة ولا أستطيع أن أخدم أحد فكما ترى لقد خارت قواى وأصبحت لا شىء ، سيتدبر الخطاف أمره كما يفعل دائما ".

درباس : " هل تعلم السحر الذى مارسه الخطاف ؟ لقد أشعل نارا ، هل الخطاف الذى تعرفه يحتاج السحر ليشعل نارا ، فهو يستطيع ان يفعل ذلك بطرقعة اصابعه لا أكثر ، لكن هذا الذى أعرفه يفعل ذلك عندما يكون محبطا تعيسا ، يحتاج النظر لتلك النيران المشتعله ".

مازر : " وما الذى تحتاجنى فيه ؟ ".

درباس : " إنه يحتاج إلينا أكثر من أى وقت لقد خذله الجميع ، وأصبح بائسا حزينا أكثر من أى وقت مضى ، ومن غيره قد فقد كل ما اهتم بأمره ".

مازر : " حسنا عليك أن تعلم أن القرب منه لن يكون سهلا ، ف ألد أعداء الخطاف هو نفسه ، لكن فى الحالتين سنلقى حتفنا لا محاله إن لم يكن منه فممن يسعون وراءه ، لكن أظن فى النهاية أننا ندين له بذلك ".

درباس : " اذن استجمع قواك ، وإستعد للرحلة الأخيرة ".

****

داخل قصر **ماريانا** حيث تجلس هى إلى جانب الشرفه الرئيسيه بأكبر غرف القصر فى أعلى طابق منه وقد مدت قدمها للأمام حيث تلتف حولها أفعى الكوبرا المصرية التى توشم تلك القدم بأنيابها بينما تمسك **ماريانا** ذيل تلك الأفعى فى هدوء بيدها و ترفع يدها الأخرى على الشرفه التى وقف عليها الصقر خاصتها الذى هوى من السماء ليصدر بعدها صوتا معلنا عن وجوده لتنظر إليه وتحرك يدها التى تحمله للداخل وتتحدث

قائلة : " هاقد أتيت أخبرنى بما رأيت ".

ليتحدث بعدها الصقر بلغة تفهمها هى قائلا : " الخطاف الجد لازال حيا ، إختفى تحت الأرض هربا من قومه ، وهم الأن فى طريقهم إلى هنا ، يصحبون معهم من خذلوا ابنك ".

ماريانا : " هل هناك شيئا أخر ؟ ".

الصقر : " لا شيء إلا أننى أستهوى تمزيق تلك الأفعى ".

لتسحب يدها تدريجيا بذيل الأفعى إلى قدمه حيث إلتفت حوله الأفعى وأصابت أنيابها بالسم رقبته ليتنفض منها فى ذهول قائلا : " ماذا الذى فعلتيه ؟ ".

ماريانا : " لست صقرى ، كان يخاف تلك الأفعى ما أنت ؟ ".

لتتجه إليه الأفعى وهو ملقى أرضا تلتف حوله مرة أخرى تحاول إعتصاره لكنه يعود لهيئته الأولى ذئبا ويفصل رأس الأفعى عن جسدها ويضىء عينيه بوجه **ماريانا** التى تتحدث قائلة : " الأن عرفتك وأعرف من أين أتيت ، ما الذى أتى بك إلى هنا وماذا فعلت بصقرى ؟ ".

الذئب : " كان جبانا وأنا لا أكل الجبناء لذا تركته يتعفن فى الغابة ، أرسلنى مولانا الخطاف بحثا عن مأوى ، لقد وفيت له وخنت القبيله ولن يتركوننى حيا كـ قائد الذئاب لذا أنا هنا ".

ماريانا : " وما الذى يجعلنى أوى ذئبا خائنا قد قتل كائناتى المفضلة ".

الذئب : " لأن الخائن أكثر من يعرف قيمة الوفاء ، ولأن أشيائك المفضلة ليس مقدرا لها الوجود بعد الأن ".

ماريانا : " تعجبنى جرأتك لكن لا أنا لا أريدك ؟ ".

الذئب : " فليكن أمر الخطاف إذن ".

ليعوى بعدها بإتجاه الشرفة فيُسمع صوته فى الأفاق جميعا فيسمعه من فوق الأرض ومن هم أسفل منها معلنا بذلك مكانه ومنطقة نفوذه .

ماريانا : " أيها اللعين الأن ستبقى هنا فلتذق بعض مما أردته لتنفث فى وجهه الدخان الأبيض وتتحدث بالطلاسم قائلة : " دندم ".

ليستمر بعدها العواء حتى تحول إلى تمثال حجرى لتأمر بعدها أحد الحرس بنقل التمثال إلى جانب تمثال الشابه الجاثية على ركبتيها عند باب القصر.

****

تحت الأرض حيث يجلس الخطاف وقد إلتفت حوله الذئاب جميعا تقف على قدمين وتستند إلى أقدامها الخلفيه بعدما سمعوا عواء قائدهم ليتحدث قائلا : " الأن تستطيعون العوده إلى القبيله ، أعلم ماذا سيفعلون بكم إن ظللتم هنا ، سيقتحمون أحلامكم ويطاردونكم فيها حتى الموت ، هذا ما يستطيعون فعله ، لكن بعد رحيل قائدكم بعدما فعل ما يتوجب فعله ، سيصفحون عنكم لحاجتهم إليكم ".

ليتحدث أحد الذئاب بما يفهمه الخطاف قائلا :" ماذا عنك ألا

تحتاجنا ؟ ".

الخطاف : " لقد وفيتم إلي ، لكن لا شيء يبقى للأبد ، لا القوة ولا الأهل ولا الحب ولا الأصدقاء ولا الوفاء ، وأردت أن ينتهى الأمر بينى وبينكم بالوفاء ".

أحد الذئاب : " لا زلت تستشعر مرارة الخذلان ".

الخطاف : " تلك هى نهاية جمعنا هاهنا ، الأن يجب على أن أجبركم على الرحيل وإلا ستموتون ، إن لم يقتلكم أبناء قبيلتى ستقتلكم الأفاعى

الماسية ".

ليصفق بعدها بيديه ليُسمع صوت جدار ينهار من بعيد وتنهمر من وراءه المياه .

وبينما تنظر إليه الذئاب فى ذهول يستطرد قائلا : " نعم لقد أزلت الجدران مع البحيرة التى تكونت بمكان قصرى حيث الأفاعى الماسية ، الأن ستضطرون لتركى أواجه مصيرى ، قد لا ترونى مجددا إلى اللقاء يا أصدقاء".

لتبدأ بعدها الذئاب فى الهروله بأقصى سرعة للخارج كما فعلوا من قبل بينما نظر أحدهم خلفه أثناء جريه وقد رأى الخطاف وقد جلس بوضع القرفصاء لتحيطه المياه بعدها من كل جانب .

وما إن رحلت الذئاب حتى ظهر جنيان ضخمان قد جمدا المياه ليتحدث أحدهما قائلا : " أهكذا يودع مولانا أصدقاءه !! ".

ليتحدث الأخر قائلا : " مولانا الخطاف ماذا بك ؟ ".

ليقف بعدها الخطاف من مكانه متأملا كل ما حوله بما فيهم المياه المتجمده وقد عبس وجهه وتلألأت دمعة فى عينيه ويتحدث

قائلا : " لمئات السنين لم يسألنى أحد ماذا بك ، أساء إلى قومى فرحلت ، أحببت إمرأة فقتلها البشر ، تركت لى إبنا فـ أغوته ساحره قد فتكت بأمها وملكت عقله ، خلف من بعده حفيدى، فقتله صديقى الوحيد ، عدت بعد عزلتى فوجدت قومى قد استهانوا بى وأهانونى".

ليتحدث **درباس** قائلا : لكنك مازلت مولانا الخطاف حارس قبيلة **كالكاجوش** وكذلك حاكم **وادى عبقر** وادى الجن لم ولن يستطيع أن يفعلها غيرك ، لايحيا من يقوى عليك ولا يضعف من يستقوى بك ".

الخطاف : " إنظر حولك لا شىء لدى ، لم يعد لدى القوة والصبر لكل ذلك ، لازلت خائرا بعد سم الأفاعى ، حتى بعد أن أعادنى الدواء شابا مرة أخرى ، لازال سم الأفاعى يجرى فى دمى".

مازر : " لازلت تراهم بأحلامك ، ربما جاء الوقت لتعرف الأفاعى أى الخطاف أنت ".

درباس : " حتى إن أصبحت لا تملك شيئا ، قد كنت كذلك عندما عرفناك أول مرة ".

الخطاف : " أليس من حق المرء أن يرغب فى الموت ؟ ".

مازر : " بالطبع لا وإن أراد الكون كله ذلك ".

درباس : " إنه أنت من أخبرنا ، أن كلنا يستحق الحياه رغم كل ما فينا ".

الخطاف : " لم تعد الحياة كما كانت ، لم يعد لى بها شىء ".

درباس : " فلتوجد الأشياء التى تستحق الحياة من أجلها ".

مازر : " وإن كنت تتمنى الموت فليكن موتا يليق بالخطاف ، على الأقل دعنا نقاتل إلى جانبك ".

الخطاف : " لقد إنتهت الحرب ، وأنا أكبر الخاسرين ، فقد فقدت كل شىء ".

درباس : " إن لم يكن لك رغبة بالحياة ، فلتدع شيئا يُحكى عنك ، وإن فنى إرثك ، أوجد لإرثا لا يفنى ".

مازر : " يبدو أنك لم تذق الموت منذ زمن ، ربما يجعلك رماد الموتى تستيقظ من غفلتك ".

الخطاف : " إرحلوا الأن لا حاجه لى بكم ".

مازر : " أمرُ مولانا ".

درباس : " سنلبى النداء وقتما تنادينا وتضرب يدك الأرض سنحضر بسيوفنا ، لا لندافع ولكن لنموت إلى جانبك، تلك هيا الميتة التى نتمناها ".

الخطاف : " ويسألوننى أى الأصدقاء قد وفى إليك !!! ".

ليختفى الإثنان بعدها ويعود الخطاف إلى جلسته مرة أخرى وقد أغلق عينيه ليغفو قليلا فى فراغه الفسيح تحت الأرض ليجد حفيده أمامه يحدثه قائلا : " مررنا بالكثير منذ أن تقابلنا أخر مرة ".

الخطاف : " لقد إقتربت النهاية يا حفيدى العزيز ، أنا أسف لأننى خذلتك و لم أكن موجودا لأجلك ، لأننى جعلتك ترى هذا العالم ، لأننى السبب فى تركك من يحبك ليقسو عليك كل من تحب ، أسف لأننى بنيت ملكى على الدم والموت والخوف والسحر ".

ليحدثه حفيده قائلا : " لا تأسف ، فلقد رأينا وعشنا ما وجب لنا أن نعيشه ، ربما لا يكتب كل منا نهايته لكنه يختار كيف يحيا ، فإن أحببت ملكك وعشت قويا فلا يجب أن تهدم هذا الأن لقد علمتنى الكثير ، يجب أن تعود لنفسك ، ربما أنت سيىء لكن هذا العالم أسوأ من دونك ".

الخطاف : " يابنى لا أحد يحبنى ، لن يتذكرنى أحد فلماذا أعود ؟ لماذا أفعلها ومن أجل من ؟".

ليتحدث حفيده قائلا : " وهل تظن أن ما تحتاجه هو الحب ، الناس تحب من تكره وتكره من تحب ، كل قلب يتقلب ، إن لم يتذكرك أحد فلتفعل ما لا يمكن نسيانه ، إجعل تلك هى النهاية التى لا تُنسى ، ولتفعلها من أجل نفسك فإن تخليت عنها من بظنك يتمسك بها، لم يبق خطاف غيرك ولن يكن هناك من هو بعدك ".

ليستعيد الخطاف وعيه وتتردد كلمات حفيده بأذنه قائلا : " لتدافع عن إسمك ، حتى لا تُنسى".

ليجد إحدى الأفاعى الماسية قد إخترقت أحد الشقوق لتجد طريقها إليه وتكبل قدميه بذيلها وتوجه عينيها إليه وما إن فتح عينيه حتى وجدها تحدق به.

لتكلمه الأفعى قائله : " أيها الخطاف جئت إلى بيتنا تبحث عنا لأجل السم الذى وضعناه بجسدك أخر مرة تتوق للمزيد يمكننا أن نرى كيف أضر بجسدك ، سنجعل منك عبرة هذه المره ".

لتبدأ بعدها بعصر جسده ليحدثها قائلا : " لا أحد يتجرأ على الخطاف ، نعم جئت لأجل السم لكن هذه المره لأمنحكم السم الخاص بى ".

ليتمتم قائلا : " أشاجر بشامر هولابر رعاصر حكازر ".

وما إن لامست يده الأرض حتى ظهر كلا من **درباس ومازر** يحملان السيوف وقد إشتعلت أجسادهم بالسيوف يجهزان على الأفعى التى تركت جسد الخطاف وبدأت تنفث السم بهم وبدأت بإبتلاع **مازر** مشتعلا الذى

سقط سيفه أرضا وضربت بذيلها **درباس** إلى الحائط لتحاول التوجه للخطاف مرة أخرى الذى أقحم بفمها الخنجر الأعسر

ليتمتم قائلا : " دندم".

لتبدأ رأس الأفعى فى الإشتعال وبينما تنازع وقد ثبت **درباس** ذيلها بسيفه ، تناول الخطاف سيف **مازر** وفصل رأس الأفعى عن جسدها.

ليبدأ بعدها **درباس** بشق جسد الأفعى محاولا إنقاذ صديقه الذى ابتلعته ، ليجده متفحما داخلها ، ليتكىء على قدمه ويسند رأسه إلى سيفه قائلا : " لقد أحرق نفسه ليشعلها " .

الخطاف : " لقد وفى بوعده ، وقضى دينه ، وظهر معدنه وإن كان قد خان من قبل ، فقد أثبت أن الذنب قد يُغتفر ".

درباس : " لن يذهب موته سدى ".

الخطاف : " دعنا نعطه دفنا يليق به فقد علمناه خادما ووجدناه خائنا لكنه مات صديقا ، لقد حان وقت العقاب يا **درباس** ، فقد نسى الجميع من هم ومن أنا ، حان وقت الذكرى ، لنرسل لهم شيء يتذكرون به ".

درباس : " أمر مولانا ".

****

وما إن وصلت قبيلة كالكاجوش بعد بزوغ الفجر إلى قصر **درباس** الجنى الذى وفى للخطاف ، ذاك القصر الذى تسكنه **ماريانا** الساحره أم حفيد الخطاف الذى فارق الحياة بغدر صديقه وصديق جده **سيباستيان** الذى جاء مع القبيلة محتميا بها وبسيد القبيلة **سيمان** الذى تزوج امرأته بعدما رحل عن القبيلة .

حتى عوت ذئاب القبيلة معلنة وجودهم وفرض سيطرتهم على المكان ، لتتوقف الذئاب عن العواء بعدما رأوا الذئب قائدهم متحجرا عند باب القصر إلى جانب حفيدة سيباستيان التى أصبحت حجرا هى الأخرى.

ليُفتح بعدها باب القصر فتخرج منه **ماريانا** الساحره ترتدى وشاحا بنفسجيا يعجز عن إخفاء جمالها الذى عادى إليها مؤخرا لتنظر لجميع من حولها من ذوى الأعين المضيئه الذين حاولوا الاقتراب ، فتتحدث قائلة : " فليقترب فقط من له السيادة على **كالكاجوش** إن كان بها سيدا بعد الخطاف ".

ليتحدث **سيمان** قائلا : " ستبدو رأسك أفضل أعلى باب القصر ".

لتصدر من الجميع ضحكات متتالية بمن فيهم **سيباستيان**

لتستطرد قائلة : " لا أظنها رأسى أنا ، لست من سيأتى الخطاف من أجله ".

ثم توجه نظرها لـ سيباستيان قائلة : " هو قادم من أجلك أنت أيضا ، إن عجرت أنا عن إخراسك ".

سيمان : " لم يعد هناك خطاف بالأرض ، لقد إنقرضوا جميعا ، ربما جاء وقتك لكننا بإنتظار ضيف".

لتتحدث زوجة سيد القبيله **بهار** و الزوجة السابقه لـ **سيباستيان :** " فى الحقيقة ليس ضيف إنه صاحب الأرض ، هو من منح الخطاف كل تلك الأراضين ، لقد استدعيناه ، أرسلنا إليه ليرى ما فعل الخطاف ونسله ، وفى أندر الحالات وإن كان الخطاف حيا فإنه سيخشى **الهامس** ، فهو لا يتكلم أبدا وإنما يهمس بأذن الموتى ".

ماريانا : " لقد دخلتم القلعه دون إذن وتريدون القصر وكل شىء ".

ستُعطون ما تستحقون وما إن نطقتها وخلعت قفازها ومدت يدها حتى ظهر من العدم رجل ملثم قد أطبق على يدها لا يظهر من ردائه الأسود ووشاحه سوى عينيه .

ليتوقف سحرها ولا تتوقف هى عن النظر إلى عينيه ، ليتحدث بعدها **سيباستيان** قائلا : " تلك الأساطير إذن عن ذاك الذى يهمس بأذن الموتى حقيقيه ولم تكن محضا من الخيال ".

سيمان : " نعم ، فهو يسمع الموتى، ولا يسمح أو يستطيع أحد ممارسة السحر بحضرته ".

بهار : " مرحبا بعودتك لأرضك **رودريك** نأسف لأننا استدعيناك لكننا كما تعلم وجدنا طريقنا أخيرا لهذه الأرض ، تلك التى حرمنا منها من قبل وقد رغبنا بإستئذانك لأنك صاحب الأرض بعدما مات مالكها السابق

الخطاف ".

رودريك : " أى النساء تتكلم نيابة عن قائدها ، أهكذا تريد أن تحكم الأرض **سيمان** ، إنك لا تقوى عليها ولا لست بصاحبها ، مازال صاحبها حيا لم أهمس بأذنه بعد ".

سيمان : " لكنك أنت صاحبها ".

رودريك : " كنت كذلك ".

سيمان : " لكن مات ساكنها ، الخطاف الجد الذى وهبته إياها ".

رودريك : " نعم لكننى ملكتها لحفيده منذ سنوات ".

بهار : " كيف ذلك ؟ ".

رودريك : " هبة للزواج من والدته **ماريانا** ولهذا جئتُ اليوم ".

سيباستيان ضاحكا : " مازال اللعين الأصغر يسخر منكم وهو بقبره ".

ماريانا : " إن كان لهذا الزواج أن يتم فلتعلم أن هؤلاء معتدين بأرضى ، وجاءوا لأنتهاك عرضى ".

رودريك : " فلتعودوا إلى حيث أتيتم لن أرسل ورائكم تحت الأرض أحدا ، لا مكان هاهنا لكم ، أيضا قصر الخطاف القديم مستثنى من هذه الأملاك ربما يمكنكم المكوث هناك ".

ماريانا : " لكنكم لن تستطيعوا العودة من هذا الطريق ، فهو داخل أملاكى ، لا شيء أمامكم إلا البحر ".

سيمان : " **رودريك** تذكر جيدا ، لا أحد يهين **كالكاجوش** ".

رودريك : " إنه أنت من أهنتها يا **سيمان** عندما كسرت **الخطاف** وقد كان شوكتها وصادقت الخونه وتركت إمرأتك تتحدث عوضا عنك ، ولا تنس تمثال الذئب فأنا لا أحبهم مثلما لا أحبكم ".

ليتحدث بعدها سيباستيان قائلا : " هل نأخذ تمثال الفتاة أيضا ؟ ".

لتتحدث ماريانا قائلة : " تريد حفيدتك لن تنالها أبدا ، سيظل جثمانها هنا للأبد ، كم أريد قتلك لو إستطعت ممارسة السحر ".

رودريك : " لن يُقتل أحد اليوم ".

لتسقط بعدها أفعى ماسية من السماء متفحمه دون رأسها أمام الجميع وسط ذهولهم .

ليستطرد **رودريك** قائلا : " أخبرتك لم أهمس بأذنه بعد ، فلتركبوا البحر وإلا سيصيبكم مصاب الأفعى ".

وما إن أنهى **رودريك** كلامه حتى قفز الجميع من فوق أسوار القلعه إلى البحر ، حتى ذئابهم قفزت هى الأخرى ، يقذفهم البحر بين أمواجه يوما وليله

****

وما إن وصل أبناء القبيله إلى ملك **الخطاف** بعد ما عانوه بالبحر الذى ابتلع بعضهم وقد رحلوا خوفا من بطش **رودريك** ، وجدوا أنقاض قصر الخطاف المتهدم قد أُزيلت والبحيره التى كانت تملؤها الأفاعى رُدمت ، نظر بعضهم لبعض فى ذهول حتى وجدوا رأس أفعى ماسية معلقه على خطاف باب القصر الذى لم يتهدم من قبل عندها فقط علموا ما ينتظرهم وما إن وطأت ذئابهم الأرض بدأت فى العواء لإعلان سيطرتهم وعودتهم للأرض ليجدوا أحد الجن ظهر لهم من العدم فإذا هو **درباس** بهيئته الحقيقيه وقرونه المشتعله وأنفه الطويل ويديه الكبيرتين يحدثهم قائلا : " إرجعوا إلى حيث أتيتم لا مكان لكم هنا ".

ليتحدث **سيمان** قائلا : " وهل عجز سيدك عن الكلام أم أن الأفاعى أذته مرة أخرى ".

درباس : " ربما أنت من ترغب فى أن تُؤذى ، مولانا الخطاف لا يريد رؤيتكم ، لقد رحل لكى لا يرى منكم أحد ".

ليجيبه **سيباستيان** قائلا : " إن كان قد رحل لماذا أنت هنا ؟ ".

درباس : " لأعيد القصر إلى سابق عهده مرة أخرى ".

سيمان : " أرى أنك وحدك وأننا كثيرون ، ولا أحد يمنعنا من قتلك ".

درباس : " مع أنكم كثيرون خِفتم من **رودريك** وجئتم إلى هنا مرة أخرى ، لكن من قال أننى وحدى ".

ليضرب الأرض ويسند أذنه إليها ثم يضربها ثلاثا حتى تشتعل قرونه أكثر ، لتدب الحياة بقائد الذئاب الذى حنطته **ماريانا** من قبل مرة أخرى ليعوى إلى جانب **درباس** وقد أسقط من فمه خاتم الخطاف .

سيباستيان : " فهمت اللعبه ، أرسل الخطاف ذئبه ليسمع تعويذه **ماريانا** ليعيده مرة أخرى للحياة ".

سيمان : " أنت لا ترغب بإرتداء الخاتم أليس كذلك ؟ ".

درباس : " تعلم جيدا أننى إن أرتديته سأحترق وأحرق كل من بالمكان ، كما أعلم أنكم لا تطئون أرضا يسكنها الخاتم ، إلا وزارتكم كوابيسه ولعنات أصحابه ".

ليتحدث بعدها صانع الخاتم **يوسف** قائلا : " دعنى أدمر الخاتم إذن ولتكن لنا الأرض دون الخطاف ".

ليستطرد **درباس** قائلا : " **يوسف** أيها العجوز الأحمق فنيت عمرك بالسحر والخاتم والأن تريد أنت تأخذ ما ليس لك مرة أخرى ، ألم تتعلم الدرس حتى بعدما أنقذك مولانا **الخطاف** من **رودريك** بعدما سرقت خاتمه الأسود ".

سيباستيان : " وهل **رودريك** الهامس بأذن الموتى هو صاحب الخاتم الأسود ".

يوسف : " **نعم** ".

سيباستيان : " **درباس** أبلغ سيدك منى السلام وأنى لا أطلب الغفران لكنى أطلب منه النسيان ، وأخبره أننى أوصيه بحفيدتى **ليلى** فليعيدها كما أعاد الذئب ".

لتتحدث بعدها **بهار** زوجته السابقه والتى تزوجها من بعده **سيمان** سيد القبيله :" **سيباستيان** لا تفعلها ".

لينتفض سيباستيان إلى جانب **درباس** ويرتدى الخاتم ويضىء عينيه ويضرب الأرض بخنجر قائلا : " **لعنت خائنى نشان صفوان هشجاد كل نار جاد** " .

وما إن نطقها حتى علم **درباس** ما يحدث فنثر الرمال حوله وإختفى لتبدأ بعدها الأرض فى الإهتزاز وتتشقق الأرض من تحتهم وتصعد النار والأفاعى المشتعله من باطن الأرض وتتحول مياه البحر للون الدم وتقذفهم بالأمواج

ليتحدث سيباستيان قائلا : " **بهار** لم أستطع نسيانك أبدا ، لا أحد يموت حبا لكننا نموت بالهجران والنسيان والجفاء ، فليكن هذا أقل ما يمكن فعله لهؤلاء الذين خذلتهم بحياتى ".

ليبدأ بعدها جسده بالإشتعال وجميع من حوله إلى أقحم **سيمان** بقلبه خنجرا أسودا تملأه الطلاسم يده معقوفه.

ليتحدث **سيمان** قائلا : " لا لن تقتل الكل قربانا لأحد الجان ".

ليضىء بعدها **سيمان** عينيه وقد أحاطته وزوجته والباقى من جنده الذين لم تُحرق أجسادهم بعد ويستطرد قائلا : " أنقذنا ، قائدنا ، فاقدنا ، حارسنا نعلم أنك تنصت للأرض وتسمع نسألك بحق دم القبيله ".

ليجرح بعدها يده فتسيل دما بالأرض التى بدأت بالتشقق بينما تتحرك إليهم مجموعة من الأفاعى وقد كساها الدم .

ليصعد من تشقق الأرض دخان أبيض قد ملأ المكان يخرج منه **الجد الخطاف ودرباس** كل بسيفه مشتعلا يفصل رأس أفعى عن جسدها ، ليرمى بعدها **درباس** سيفه إلى الخطاف .

ليغرس بعدها السيفان بالأرض ويجلس على ركبتيه وتضاء عينيه بلون الدم ليتحدث قائلا : " لكل ساحر ملعون يعلم بشرٍ مكنون ويتحدثُ بطلاسم النون ويساعد بشق الأراضين ويدمدم البحر الرصين ويستدعى كل جنى لعين ، إنه اليوم الذى أعطيكم ما تستحقون إنه أنا مصدر الدم وشر الشرور وألعن الاعنين وأسوأ من ضرب الأرض ، سيلحققكم أتباعى أينما تكونون ، ومازالت روحى تتعطش للدماء إن لم تطيعون ".

لتهدأ بعدها الأرض وتبتلع أفاعيها وينحسر البحر مرة أخرى إلى حيث كان وتعود مياهه إلى مجاريها وألوانها .

ليقف بعدها الخطاف على قدميه أمام من بقى من القبيلة ليركع الجميع أمامه إلا **سيمان** وامرأته التى تركها وركع هو الأخر إحتراما للخطاف واعترافا بقوته مسلما إياه بذلك القبيلة ليصبح بذلك الخطاف هو سيد قبيلة **كالكاجوش** لأول مرة وما إن ضرب الأرض بسيفيه ثلاثا حتى بدأ الجن مشتعلين فى التساقط من السماء ليعلن بذلك عودته حاكما لوادى **عبقر** أرض الجن الذى لم ينادى منهم أحد منذ عقود .

ليقف الجن بعد أن سقطوا أرضا قائلين : " أمر مولانا ".

ليتحدث بعدها الخطاف قائلا : " جئتمونا من الوادى طوعا ، أم جئتم كارهين ".

ليتحدث كبيرهم قائلا : " جئناك كارهين ، تركت الوادى لسنين ولم تتركنا سالمين و أذيت منا كل رصين ، وأخذت منا العاصين ، اثنين من القاتلين ، **درباس ومازر** اللعين ".

الخطاف : " فمن اليوم تطيعونى ، وبكل درب سلكتموه أفيدونى ، أعيد الوادى إلى حيث كان بدروب الجبال والأفنان ".

ليستطرد كبيرهم قائلا : " فعلها حفيدك من زمان ، فجئناك نرد معروف الإنسان ".

الخطاف : " أجيبون ولا تكذبون ، السحره من يوقظون ؟ ".

كبير الجن : " جمجوم ".

الخطاف : " **جمجوم** ، عابد النجوم ".

لينظر الخطاف إلى درباس ، ليتحدث **درباس** قائلا : " لماذا قد يفعلها **سيباستيان** ؟ ".

الخطاف : "يريد أن يُسكن أحد الأرواح بجسد حفيدى ".

كبير الجن : " نعم فأجساد السحره لا تأكلها الأرض إلا بعدما يمر عليها ألف عام ، ولهذا جئنا فقد أوصانا حفيدك ".

الخطاف : " بماذا ؟ ".

كبير الجن : " ألا ندع روحا تسكنه بعد موته ، فقد أُرسلنا لردع **جمجوم** لكننا لا نعلم بأى جسد سيكون ".

الخطاف : " أنا أعلم ".

ليلتفت بعدها إلى أفراد القبيلة الباقين على قيد الحياة ومن ورائهم من يتخفى يمشى بهدوء بيد واحده ويستطرد قائلا : " **يوسف** أرى أنك لازلت حيا بعد كل ما حدث ، لازلت تدين لى بالكثير منذ دينك الأول عندما أنقذتك من بطش **رودريك** بعدما سرقت خاتمه وأعدته أنا إليه ".

يوسف : " هل ستقتلنى ؟ ".

الخطاف : " ليس إن عدت إلى تصنيع سيوف الجن مرة أخرى ، كل من بقى من رجال القبيله، أريد له سيفا لا يشق له غبار ، أعلم أن سيباستيان علمك كيف تستخدم الذهب المسحور ".

يوسف : " فليكن لك ذلك ، وذاك الذى تحدثك نفسك إليه أيضا ".

الخطاف : " لا زلت تكتم الأسرار بعد كل ما صار ".

يوسف : " لا أحد يختار من يكون ، ولا كيف ينتهى أيضا ".

****

على الصعيد الأخر بقصر **ماريانا** بينما تجلس وإلى جانبها زوجها الجديد **رودريك** الذى نام على كرسيه بشرفة القصر التى تطل على لبحر ، لتتأمل هى القصر وكل ما حولها بزهو وتشير إلى الخدم أسفل شرفتها بتجهيز الإفطار فوجئت **ماريانا** بزوجها يختنق ويتصاعد الدخان من جسده الذى بدأ فى الإشتعال ، وسط ذهولها بعدما لفظ البحر أمواج الدماء التى علت حتى ضربت شرفة القصر وقد أصابت وجه **ماريانا** الذى امتلأ بدماء البحر بينما هى عاجزة عن فعل شىء .

لتقترب من زوجها الذى يحاول أن يتحدث لكنه دون جدوى ، ليشير بيده إلى سيفه ، لتهرول هى بالسيف تجره إليه وتضعه بيده وما إن مسكه بدأ جسده بالإشتعال أكثر حتى كسر يد السيف وأخرج منه خاتما أسودا وضعه بسببابة يده اليسرى .

وما إن وضع خاتمه حتى بدأت النيران المشتعله تنطفىء ، ليعود جسده صحيحا كما كان وتتبدل عينيه لتصبح سوداء خالصة دون بياض .

لتنظر **ماريانا** إليه قائلة : " ما الذى حدث ؟ ".

ليتحدث رودريك : " لقد دمروا خاتم الخطاف ، يدمر الخاتم الأقدم سنا بالمكان إلا إن وجد خاتما أقدم منه ".

ليستطرد : " يمكننى أن أشتم رائحة أجسادهم المشتعله من هنا ".

ماريانا : " إنه لشىء مقزز حقا تلك الرائحه العفنه ".

ليبدأ الدخان من رأس **رودريك** فى التصاعد مرة أخرى ليخرج من رأسه قرنين ويتساقط الشعر عن رأسه من الخلف وتبدأ عينيه فى الجحوظ ويزداد سوادها الكلى وينظر إليها قائلا : " لا شىء أجمل من حرق البشر فهم على الأرض سموم ، إنه ما يستدعينى أنا **جمجوم** عابد النجوم ".

لتهرول بعيدا عنه **ماريانا** وتُخرج خنجرا لامعا توجهه إليه لترى إنعكاسه عليه لتجده ليس إلا نارا سوداء فتتحدث قائلة : " ماذا تريد ؟ لمن جئت ؟ وأين زوجى ؟ ".

جمجوم : " ما إن يضع زوجك الخاتم الأسود مع وجود التضحيه المناسبه يُصبح جسده ملكى وأعود أنا إلى هنا ، لم ينجيه منى سوى الخطاف الذى أفسده وإتخذه إلى جانبه ".

ماريانا : " لم تجبنى بعد ؟ ".

جمجوم : " أيقظنى **سيباستيان** لأعبث بجسد حفيد الخطاف وأُسكنه أحد أرواح الجن ، سيظل زوجك حبيسا لى ولن يخلصه منى الخطاف مرة أخرى ، يعجبنى خنجرك ".

وما إن أطبق يديه ببعضها حتى تحول الخنجر إلى أسورة كبلت يدى **ماريانا** لتُصبح عاجزة الحركه وتستطرد قائلة : " لماذا تفعل ذلك ؟ ".

جمجوم : " أيتها الساحره ألم تفهمى الأمر بعد ، أنا أحيا لأجل جثث البشر فهم أكثر من أكره على وجه الأرض ولهذا أشفى غليلى بهم ".

ماريانا : " ولماذا يريد **سيباستيان** حفيد الخطاف بالذات ؟ ".

جمجوم : " ليس لأنه ابنك طبعا ، لكن ذلك يساعدنا فالأرض لا تأكل أجساد السحره إلا بعدما يمر عليها ألف عام ".

ماريانا : " وما نفع **سيباستيان** بأن يسكن جسد من كان صديقه روحا شريره ؟ ".

جمجوم : " الغيره والإنتقام من الخطاف تجعله يرغب بتدمير كل ما أراد الخطاف الحفاظ عليه نسله إرثه ، أرضه ، ملكه ، صيته كل شىء " .

ماريانا : " وما نفعك بذلك ؟ ".

جمجوم : " اااه أنا فقط أستمتع بذلك ، سأقطع يديكى بخنجرك لكننا سنفعل هذا لاحقا ، فهناك من أتى بباب القصر ".

****

أعلى أسوار القصر يقف من الداخل الحراس متأهبين لمن يقفون بالخارج ذئابا تعوى معلنة سيطرتها على المكان بينما يقف الخطاف واضعا وشاحا يغطى به رأسه وعلى يمينه **سيمان** ومن خلفه من بقى من فرسان قبيلة **كالكاجوش** يمتطون خيولهم ، ليُفتح باب القصر ومن خلفه **جمجوم** الذى تحرك قليلا للأمام لكنه ظل بالداخل ووضع يديه خلف ظهره وتحدث قائلا : " أرى أن هناك جثث لم يكتمل إحتراقها ، فليتحدث حاكمكم أو من وكلتموه هنا فلا أستطيع أن أميز كبيركم ".

ليتحدث **سيمان** : " أخبرتك من قبل ألا أحد يهين كالكاجوش ".

جمجوم : " حقا لم أعلم أن **رودريك** أهانها من قبل ، لكن لنرى إن كنتم تستحقون الإهانه أم لا ".

ليشير بإصبعيه إلى الحراس للهجوم فينتشروا إليهم يقاتلونهم ويتراجع **جمجوم** إلى داخل القصر بينما يصدر **سيمان** الأمر للذئاب والفرسان للإنطلاق لتحتدم المعركه .

ويتجاوز الخطاف وسيمان الجنود للداخل ليستطرد **جمجوم** ومازالت يديه خلف ظهره قائلا : " إثنان فقط من جاوزا الأبواب " .

وما هى إلا دقائق حتى سُمعت أصوات إغلاق أبواب القصر وعواء الذئاب بالخارج التى أُلقيت عليهم الأسهم المشتعله تفتك بهم من أعلى أسوار القصر .

ليصدر صوت تصفيق قادم من ناحية أبواب القصر للداخل فإذا هى **بهار** زوجة **سيمان** تقترب قائلة : " ها قد جئتك بما وعدت ".

جمجوم : " هناك من لايدرى ماذا يحدث ".

لينظر بعدها إلى الخطاف قائلا : " أليس كذلك ؟ ".

ليزيل بعدها الخطاف الوشاح من على رأسه قائلا : " **سيمان** ما الذى يحدث ؟ ".

ليوجه بعدها **سيمان** سيفه إلى رقبة الخطاف قائلا : " هل كنت تظن أننى سأسلمك القبيلة وتكون أنت سيدها وحاكمها بعد كل تلك السنوات ، لن يحدث ذلك إلا بأحلامك ".

الخطاف : " الأن فهمت ، لقد إستعملتك أنت أيضا ، كما فعلت بـ **سيباستيان** ، **بهار** ألم تكتفين من قهر الرجال ، ذاك الحب الذى تبحثين عنه لن تجديه أبدا ولو كنتى بسكرات الموت ".

سيمان : " توقف لقد منحتنا أنت كل ما نريد ألا ترى أنك أصبحت عجوزا جدا حتى وإن عدت شابا فلم تعد الخطاف كما كنت لقد إنتهيت ، لقد استعملناك جميعا لتقف هنا ، لقد حوصرت " .

الخطاف : " كيف ذلك ؟ ".

جمجوم : " إنتظر وسترى ، لكن هناك من أريده أن يحضر ما سيحدث ".

لينظر إلى أحد الحراس ويستطرد قائلا : " أحضروها ".

لتنزل **ماريانا** المكبله بالأغلال إلى باحة القصر حيث ينتظر الجميع

ليتحدث جمجوم قائلا : " الأن نستطيع أن نسرد الأمر ".

لتتحدث **بهار** قائلة : " ما رأيك أن تدعنى أسرد هذا الجزء ؟ ".

جمجوم : " بالطبع لما لا ".

بهار : " سأمنا منك أيها الخطاف ومما فعلته بنا فوضعنا خطة لنجعلك هنا كما أنت ذليلا تنتظر ، كانت الخطه أن نسلمك داخل القصر على أن يصبح القصر ملكى أنا **وسيمان** وها أنت ذا تقف ذليلا لا حيلة لك ".

لينظر بعدها **الخطاف لجمجوم** قائلا هل إنتهيت

ليتحدث **جمجوم** قائلا : " دع المرأة تُكمل ما بدأته ".

لتستطرد **بهار** قائلة : " استعملنا سيباستيان ك طعم لنأتى بك إلينا ضحى بنفسه لأجل أن تُصبح هكذا من دونه لم نكن لنستدعيك ".

الخطاف : " أحسنت **سيمان** ، قتلت نصف قبيلتك لتحيا أمنا أنت وامرأتك ".

جمجوم : " لا تنس أنه جعل نصف القبيلة الأخر خونه ، كما حرقوا جميع الذئاب ".

الخطاف : " أنت محق هذا شيء عليك أن تفخر قرونك به ، لكنه سيظل بالعار حتى بعد وفاته ".

سيمان : " ومن برأيك سيعلم ذلك ، لا أحد يعرف ذلك الا من هم هنا ".

لتصدر ضحكات متتاليه من بهار قائلة : " لماذا برأيك تظن أنك هنا ؟ ستكون أنت من يحملُ هذا الذنب ".

الخطاف : " لقد حملتُ كل ذنوبى وقد اكتفيت ".

جمجوم : " إنتظر هناك المزيد ".

بعد طرق متواصل خارج أبواب القصر يصدر **جمجوم** الأمر بفتح الأبواب ليدخل جن وادى عبقر يحملون تابوت حفيد الخطاف بين أيديهم

ليضعوه بعدها بباحة القصر ليتحدث بعدها كبيرهم قائلا : " لقد نفذنا ما طُلب منا ، هل لنا أن نأخذ سجيننا **درباس** ".

الخطاف : " إذن لم تأتوا لتنفيذ وصية حفيدى ".

ليستطرد كبيرهم : " عليك اللعنه أنت وحفيدك ، لا أنت منا ولا نحن منك حتى تحسن أو تسيء إلينا لا أنت ولا نسلك ، هل لنا بالسجين فنرحل ".

جمجوم : " ليس قبل أن نتأكد أن هذا هو تابوته ".

ليقترب من التابوت ويقترب منه أحد الجند قد نزع خوذته فإذا هو يوسف ويعطيه أحد السيوف ليضرب به القفل ويكسره ، ليُفتح بعدها التابوت حيث جثمان حفيد الخطاف كما هو .

الخطاف : " حتى أنت يا **يوسف** ".

جمجوم : " ظننت أنه سيسرق الخاتم ثانية من أجلك أليس كذلك ".

لتهرول من بعيد **ماريانا** المكبلة اليدين وتنهمر دموعها على خديها

قائلة : " ابنى ".

جمجوم : " إذن أيها **الخطاف** قد علمت ما فعلنا ما رأيك ؟ ".

الخطاف : " لقد فعلت السوء وأنا لا أجزى السوء إلا بأسوأ ، لكن أخبرنى ما الذى تنوى فعله ؟ ".

جمجوم : " لدى جسد **رودريك** لكنه كبر وبلى وكما ترى لقد خرقت جمجمته بقرونى فلن يعش لذلك لن أجد أفضل من وجه حفيدك وجسده يدخلنى إلى كل العوالم والمناطق التى دخلها ، ما رأيك ؟ ".

ليجلس الخطاف على ركبتيه ويتحدث قائلا : " إذن فقد إنتهيت ".

جمجوم : " لقد إنتهيت منذ زمن ، أمثالك انقرضوا ".

الخطاف : " لم أتحدث عنى ، أنا أتحدث عنك " ليقف على قدميه مجددا صارخا بأعلى صوته : " هل هناك من بالقصر لم يخن الخطاف ؟ ".

فلا يصدر بعد صوته صوتا .

ليتحدث جمجوم وقد أشعل سيفه : " إنها إذن نهاية قصتك الجميله ، أتمنى أن تكون استمتعت معنا ".

الخطاف : " لقد إستمعت إلى قصتك ، ما رأيك بقصتى ؟ ".

ليتحدث كبير جن وادى عبقر قائلا : " **جمجوم** لقد ضجرنا بكل ذلك أأمر لنا بالسجين ودعنا نرحل ".

جمجوم : " حالا ، أيها الحراس أأتوا بقفص الجنى المسجون ".

ليلقى بعدها جمجوم بسيفه المشتعل إلى يدى الخطاف فيكبلهما

ليتحدث الخطاف قائلا : " لن تجدوه " ويضىء عينيه ويشتعل السيف بيديه حتى ينصهر أرضا .

ليضرب الخطاف الأرض بقدمه مرة فتنشق ويظهر كرسى ذهبى مطعم بالياقوت ليجلس عليه الخطاف بمجلس ذو سلالم تعلو عن كل من حوله ليستطرد قائلا : " ربما وجب عليك أن تستمع لقصتى الأن ".

وما إن قالها وقد وجه نظره إلى **ماريانا** التى حولت قيودها لخنجر مرة أخرى قطعت به إصبعه الذى يحمل الخاتم أثناء إنشغاله بالخطاف .

ليسقط إصبعه أرضا فيبدأ **جمجوم** بالخروج إلى هيئته الحقيقية جنى عملاق أشعث ذا قدمين طويلتين يكسوهما الشعر وقرنين طويلين ومعدة تشبه الكره وأنياب تشبه أنياب الذئاب ويدان وقدمان كل واحدة منهم ذا ثلاثة أصابع .

ليحاول بعدها **سيمان** وزوجته إنقاذ الخاتم إلا أن **ماريانا** قد نفثت نارا بوجوههم ليتراجعوا للخلف ، على الإتجاه الأخر خاف الجنود الإقتراب منها فهم يعلمون من هى .

وبينما حاول الباقون من فرسان القبيلة الإقتراب منها إلا أن الخطاف قام من مقامه فتوقفوا بأماكنهم .

ماريانا : "أيها الخطاف مرت عقود منذ أن إلقينا أخر مره ، لقد أوصل الذئب رسالتك ، كنت محقا ".

الخطاف : " الأن **جمجوم** ستضطر أن تستمع إلي أنت والجن من وادى عبقر".

كبير جن وادى عبقر : " لقد خدعتنا يا **جمجوم** ".

ليهبط بعدها **درباس** مشتعلا من السماء ينظر إليهم قائلا : " فليقترب منكم من يريدنى حقا ".

ليستند الخطاف إلى عصا عاج بجانب كرسيه ويقف متكأ عليها يضرب بها الأرض فيهدأ الجميع ويستطرد قائلا : " **جمجوم** تحاول تدنيس جثمان نسل الخطاف ، **سيمان وبهار** تريدون حكم الخطاف ، **يوسف** لم تدع للخيانة طريقا إلا ومشيت فيه ، **جن وداى عبقر** لا عهد لكم ".

لتتصاعد بعدها أنفاس **جمجوم** الذى أصبح يتمتم بالعبرانيه ليستطرد الخطاف قائلا : " قبل أن تفقد صوابك ، سأدع من حاولت تنديس جثمان إبنها تخبرك".

ماريانا : " لقد جمعناكم هنا جميعا لتجدوا ما تستحقون ، تظنون أنكم فعلتم ذلك ، إنظروا حولكم مرة أخرى إنها لعنة الخطاف ثانية ، ألا تسمعون صوت الأرض تتشقق من تحتكم ".

الخطاف : " برأيكم قبل أن يهبط **درباس** بأرض القصر ، ما الذى كان يفعله أسفل منها ، إنه من بنى هذا القصر الذى ترغبون بما فيه ، ستُحسن الأفاعى الماسية ضيافة الجميع هنا ".

ليضرب الخطاف الأرض بعصاه مرتين فتتشقق الأرض من أسفل منهم وتبدأ الأفاعى بالخروج من تحت الأرض بينما يجعل سحر **ماريانا** جميع المخارج مغلقه .

الخطاف : " فلتكن تلك نهاية من يحاول الإقتراب من الخطاف ونسله ".

****

بعد مرور عشر سنوات داخل مطعم **ALTIN KUPA** بالقرب من متحف **أيا صوفيا** يجلس **على الخطاف** الجد وإلى طاولته **ماريانا** يتناولان العشاء ويتبادلان أطراف الحديث ليتحدث الخطاف قائلا : " متى أخر مرة تقابلنا ؟ ".

ماريانا : " منذ خمس سنوات تقريبا ، ما الذى تفعله بحياتك الأن ، هل ما زلت تعمل بالنجاره ؟ ".

الخطاف : " نعم ".

ماريانا : " ما الذى تحبه بتلك المهنه ؟ ".

الخطاف : " أنا أنحت قطع الشطرنج وأبيعها ، كل قطعه وكل وجه أرسمه هو لأحد قابلته من قبل عدو أو صديق ، حتى لا أنسى تلك الوجوه أبدا ".

ماريانا : " ولماذا تريد أن تتذكر تلك الوجوه ؟ ".

الخطاف : " لأننى إن نسيتها سأصبح سيئا مرة أخرى وسأنسى كل ما فقدته لأصبح هنا ، سأنسى ما علمتنى إياه الحياة ".

ماريانا : " حقا وما الذى علمته إياك الحياه ".

الخطاف : " أنها ستنتهى حتى بكل الصراعات وما فيها ستنتهى ، علمتنى ألا أقضيها بصراعات لا تنتمى إلي ولا أقضى وقتا مع أناس لا يستحقون وأن أستحق الحياة وإلا سيجرفنى الموت حتى وإن بقيت على قيد الحياه ".

ماريانا : " لم أظن يوما أننا سنصبح أصدقاء ".

الخطاف : " غريب جدا أن نفقد الأصدقاء ونستبدلهم بألد الأعداء وأن نزهد فى كل ما رغبنا فيه وأن نعتنق القسوه ونعتزل الندم وننسى الماضى كأن لم يكن ".

ماريانا : " أنت محق ".

الخطاف : " دعينا نتحدث عنكى ، تعملين بالسيرك أليس كذلك ؟ ".

ماريانا : " نعم ، أحاول تعويض ما فاتنى مع ابنى بنظره طفل سعيد ".

الخطاف : " ابنك خدع الجميع لأجلس أنا وأنتى على طاولة واحده ".

ماريانا : " كيف ذلك ؟ " .

الخطاف : " كان يعلم أننا يجب أن نعمل سويا لنخرج مما كنا فيه ، عرف أننى سأتواصل معك حتى بعد كل ما حدث ".

ماريانا : " قد يبدو الأمر كذلك ، لكن لماذا أصريت على أن نُطلق سراح **ليلى** حفيدة **سيباستيان** ".

الخطاف : " أردت أن تنتهى سلسلة الكره الذى يحمله هذا الدم ".

ماريانا : " وهل تظن أنها ستستسلم ؟ ".

الخطاف : " أتمنى ألا تستسلم لقد أعطيتها فرصة لحياه أخرى رغم أننى أعلم أن الخيانة تسرى من دم لـ دم ، لكننى سأكون بإنتظار أيا من يأتى ، متى أخر مرة زرتى قبر إبنك ؟ ".

ماريانا : " لم أزره منذ سنوات ".

الخطاف : " ألم تخبرك أمك أننى أرى الكذب بكل العيون ، لقد زرته بالأمس تابوته إختفى ".

ماريانا : " **رودريك** أيضا تابوته إختفى من هناك ".

ليقطع حديثهم النادل عندما اقترب ليضع المشروبات على طاولتلهم

لتتحدث ماريانا قائلة : " لم نطلب شيئا ".

لكن ما إن وضع الكئوس نظر للخطاف وأضاء عينيه بلون الدم للحظات لتبدأ **ماريانا** بنزع القفازات من يديها ويمسك الخطاف بعصاه العاج .

الخطاف : " أرى أنه حان الوقت لنزور الديار ".

ماريانا : " بالطبع لما لا ".

****